اللغات المرغوب عنها في الجمهرة لابن دريد (ت٣٢١هـ)

عرض ونقد

إعداد

د/ حامد محمود يوسف البهلول

المدرس في قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بكفر الشيخ

hamedalbahloul.lan@azhar.edu.eg

١٤٤٥هـ = ٢٠٢٤م.

ملخص البحث

أورد ابن دريد في جمهرته بعض المصطلحات، وذلك من خلال حكمه على بعض اللغات في كثير من الألفاظ. ومن هذه المصطلحات مصطلح: لغة نادرة، أو لغة مرغوب عنها، أو مماتة، أو أميتت، أو لغة العامة. فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مصطلح واحد من هذه المصطلحات، وهو مصطلح: لغة مرغوب عنها، أو لغات مرغوب عنها.

كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن موقف ابن دريد من بعض تلك اللغات الواردة عن بعض القبائل بأنها مرغوب عنها. إبراز موقفه منها، ومدى دقته وذوقه في الحكم على كثير منها، غير مكترث بنسبتها إلى قوم أو قبيلة.

كما تهدف إلى تعريف هذا المصطلح (لغات مرغوب عنها) في معاجم اللغة، وعند ابن دريد. وأيضًا لتجيب عن بعض التساؤلات، ومنها:

هل تأثر ابن دريد بأحد من اللغويين في ذكر هذا المصطلح؟ وهل سبقه أحد في النص على ذلك؟ أو أنه انفرد بذكره؟ ومَنْ تأثر به من اللغويين بعده في ترداد هذا المصطلح؟ وما مدى دقة ابن دريد في حكمه بأن بعض اللغات الواردة في كثير من الألفاظ مرغوب عنها؟.

كما تهدف هذه الدراسة ـ من خلال تحليل الأمثلة الواردة في الجمهرة ـ إلى معرفة المعايير التي جعلت ابن دريد يحكم على بعض اللغات بأنها مرغوب عنها.

ولدفع التهمة عن بعض تلك اللغات المرغوب عنها؛ لأنها تمثل جانبا من تاريخ اللغة، فهي إضافة وثراء لها. بالإضافة إلى محاولة الكشف عن سبب إطلاق هذا المصطلح على بعض اللغات، وإبداء تعليل لذلك.

كما تبرز هذه الدراسة أن مصطلح اللغات المرغوب عنها يعني أنها لغات غير فصيحة، وأن أصحابها الذين نسبت إليهم يتكلمون لغة تشاكل لغة العجم؛ من أمثال: أعراب الشِّحْر، وعُمان، ومَهْرَة بن حَيْدان، والجَوْف. وأن هذه البطون تنحدر من القبائل الحميرية، والذين يمثلون أهل اليمن والتي عرفت لغتهم باسم عربية الجنوب. الكلمات المفتاحية: اللغات، المرغوب عنها، الجمهرة، ابن دريد، عرض ونقد.

Abstract:
Ibn Duraid mentioned some terms in his Al-Jamhara ،through his judgment on some languages in many words. Among these terms are: rare language ،or desirable language ،or dead ،or dead ،or common language. This study came to shed light on one of these terms ،which is the term: desirable language ،or desirable languages This study also aims to reveal Ibn Duraid's position on some of those languages mentioned by some tribes as desirable. Highlighting his position on them ،and the extent of his accuracy and taste in judging many of them ،regardless of their attribution to a people or tribe It also aims to define this term (desired languages) in language dictionaries ،and with Ibn DuraidTo answer some questions ،including Was Ibn Duraid influenced by any of the linguists in mentioning this term? Did anyone precede him in stating that? Or did he mention it alone? Who were influenced by the linguists after him in repeating this term? And how accurate was Ibn Duraid in his judgment that some languages mentioned in many words are undesirable. Also This study also aims - through analyzing the examples mentioned in Al-Jamhara - to know the criteria that made Ibn Duraid judge some languages as undesirableAnd to remove the accusation from some of those undesirable languages; because they represent an aspect of the history of the language ،they are an addition to the language and enrich it. In addition to trying to reveal the reason for applying this term to some languages ، and providing a justification for that This study also highlights that the term undesirable languages means that they are non-eloquent languages ،and that their owners to whom they are attributed speak a language similar to the language of the Persians; such as: the Arabs of Al-Shihr ،Oman ،Mahra bin Haidan ،and Al-Jawf. And that these clans descend from the Himyarite tribes ،who represent the people of Yemen ،whose language was known as the Arabic of the South

Keywords: Languages ،undesirable ،Al-Jamhara ،Ibn Duraid ،presentation and criticis.

مقدمة

الحمد لله ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح الخلق لسانا وأعربهم بيانا، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فمما لا شك فيه أن اللغة العربية من أوسع اللغات وأغناها وأكثرها وفرة في ألفاظها وتراكيبها؛ يدل على ذلك ما خَلَّفه علماؤنا القدامى من مؤلفات ترصد مدى سعة هذه اللغة. يتمثل ذلك في معاجم اللغة، والتي تضم ثروة لغوية دلَّت على دقة اللغة واللغويين. كما تكشف عن الجهد الذي بذله علماء اللغة في حرصهم على سلامة اللغة وخوفا من تسرب اللحن إليها؛ خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد تعددت هذه المعاجم وتنوعت تآليفها؛ فمنها مَنْ ولَّى شطره نحو الألفاظ، وقد أطلق على هذا النوع اسم (معاجم الألفاظ) أو المعاجم المجنسة، والتي تتناول ألفاظ اللغة، كالعين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري.

ومنها ما عُنِي بالمعاني أوالموضوعات، وأطلق عليها اسم (معاجم الموضوعات) أو المعاجم المبوبة، والتي تجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد، مثل كتاب النبات للأصمعي، والخيل لأبي زيد الأنصاري، والمخصص لابن سيده.

ومن النوع الأول معجم جمهرة اللغة لابن دريد، والذي يُعَدُّ ذا قيمة علمية ولغوية؛ فهو ـ بلا ريب ـ لبنة في هذا الصرح اللغوي؛ بتلك الإسهامات الوافرة في حفظ اللغة، وتدوين الجمهور من كَلَام العرب وإرجاء الوحشي المستنكر.

وقد بذل ابن دريد جهدا جهيدا فيما استحدثه في معجمه من ابتكاره طريقة التقليبات الهجائية متأثرا بفكرة التقليبات الصوتية عند الخليل.

وقد أورد ابن دريد في جمهرته بعض المصطلحات، وذلك من خلال حكمه على بعض اللغات في كثير من الألفاظ. ومن هذه المصطلحات مصطلح: لغة نادرة، أو لغة

مرغوب عنها، أو مماتة، أو أميتت، أو لغة العامة. فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مصطلح واحد من هذه المصطلحات، وهو مصطلح: لغة مرغوب عنها، أو في لغات مرغوب عنها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتلخص أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية: ـ

١ـ تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على بعض اللغات المعزوة إلى بعض القبائل العربية.

٢ـ إطلاق ابن دريد مصطلح لغة مرغوب عنها على بعض اللغات الواردة في بعض الألفاظ دون ذكر أسباب، ودون تعليل؛ فحاولت الكشف عن سبب إطلاقه هذا المصطلح، وإبداء تعليل لذلك.

٣ـ أردت إبراز موقف ابن دريد من اللغات (اللهجات) ومدى دقته وذوقه في الحكم على كثير منها، غير مكترث بنسبتها إلى قوم أو قبيلة.

٤ـ محاولة الكشف عن ذيوع وانتشار هذا المصطلح (لغة مرغوب عنها) عند المتأخرين من أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد ابن دريد.

٥ـ دفع التهمة عن بعض تلك اللغات المرغوب عنها؛ لأنها تمثل جانبا من تاريخ اللغة، فهي ثراء لها.

مشكلة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى أن تجيب عن تساؤلات عدة، وهي:

ما المراد بلغة مرغوب عنها؟ وهل تأثر ابن دريد بأحد من اللغويين في ذكر هذا المصطلح؟ وهل سبقه أحد في النص على ذلك؟ أو أنه انفرد بذكره؟ ومَنْ تأثر به من

اللغويين بعده في ترداد هذا المصطلح؟ وما مدى دقة ابن دريد في حكمه بأن بعض اللغات الواردة في كثير من الألفاظ مرغوب عنها؟.

كما تهدف هذه الدراسة ـ من خلال تحليل الأمثلة الواردة في الجمهرة ـ إلى معرفة المعايير التي جعلت ابن دريد يحكم على بعض اللغات بأنها مرغوب عنها.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على حصر المواضع التي نص فيها ابن دريد على ذكر مصطلح (لغة مرغوب عنها) والتي وردت عنده في سبعة عشر موضعا. وقد قمت بجمعها ودراستها وتقسيمها وتصنيفها حسب المستويات اللغوية.

الدراسات السابقة:

سبقت دراستي هذه دراسات وبحوث متنوعة في جمهرة اللغة والتي تتعلق باللهجات، لعل من أهمها:

١ـ اللهجات في جمهرة اللغة لابن دريد، مخطوط للماجستير بكلية اللغة العربية بالقاهرة، للباحث محمد عبد اللطيف علي، ١٩٨٩م.

٢ـ النُّدْرة عند ابن دريد، معناها وصورها، للأستاذ الدكتور/ عبد التواب مرسي حسن الأكرت، طبعة دار السعادة بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس:

أما المقدمة فأوضحت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وحدودها، والدراسات السابقة، والخطة التي سرت عليها، والمنهج الذي اتبعته.

وأما التمهيد فيشمل أولا: المقصود بمصطلح مرغوب عنها.

ثانيا: هل سبق أحد من اللغويين ابن دريد في ذكر هذا المصطلح.

ثالثا: مَنْ تأثر بابن دريد من اللغويين في ذكر هذا المصطلح؟.

وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: اللغات المرغوب عنها في المستوى الصوتي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في الإبدال بين الصوامت.

المطلب الثاني: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في الإبدال بين الصوائت الطويلة.

المطلب الثالث: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في حذف الصائت الطويل.

المبحث الثاني: اللغات المرغوب عنها في مستوى البنية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في الصيغ.

المطلب الثاني: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في القلب المكاني.

المطلب الثالث: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في التذكير والتأنيث.

المبحث الثالث: اللغات المرغوب عنها في المستوى الدلالي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في دلالة الألفاظ.

المطلب الثاني: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في دلالة الترادف.

المبحث الرابع: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في المعاجم ولم ينص عليها ابن دريد.

ثم تتمة للتعريف بالقائل التي وردت في البحث.

المنهج المتَّبع في الدراسة

وقد سلكت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل، وبعض المناهج الأخرى، وكان منهجي في عرض اللغات المرغوب عنها في الجمهرة منهجا استقصائيا؛ فقد حصرت كل الأمثلة الواردة في الجمهرة والتي تندرج تحت هذا المسمى. وقد اعتمدت في جمهرة اللغة على تحقيق: رمزي منير بعلبكي، وطبعة دار العلم للملايين ببيروت.

وقد اتبعت في الدراسة الإجراءات الآتية:

١ـ قمت جمعت اللغات المرغوب عنها، ثم صنفتها وقمت بدراستها وتوزيعها على مستوياتها اللغوية.

٢ـ نقلت نص ابن دريد في بداية كل موضع.

٣ـ رتبت الألفاظ داخل كل مطلب ترتيبا ألفبائيا.

٤ـ عرضت لأقوال اللغويين في كل مسألة نص عليها ابن دريد مبتدئا بأقدمهم، ثم أبدي رأيي في نهاية كل مسألة مفسرا معنى لغة مرغوب فيا.

٥ـ وثقت الأحاديث النبوية من كتب السنة، كما عزوت الأبيات الشعرية الواردة في البحث من مصادرها.

وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج هذه الدراسة، ثم أتبعتها بفهرس للمصادر والمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

التمهيد

أولا: تعريف المصطلح في معاجم اللغة، وعند ابن دريد.

مصطلح رغب عنه في معاجم اللغة يدل على الترك والإهمال عمدا، والزهد في الشيء، يقال: «أنا رَغيبٌ عنه إذا تركته عمداً، ورغبت عن الشئ، إذا لم تُرِدْهُ وزَهِدت فيه»(١). قال ابن فارس: "الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ: الْإِرَادَةُ لَهُ. رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ. فَإِذَا لَمْ تُرِدْهُ قُلْتَ: رغبتُ عنه"(٢).

أما مصطلح مرغوب عنه عند ابن دريد فيدل على الشيء المستكره؛ فأورد في مادة رغب: "وَالرَّغْبَة من قَوْلهم: رغبت فِي الشَّيْء رغبا ورغبة ورغبى إِذا ملت إليه. ورغبت عنه إذا صددت عَنهُ وَأَنا رَاغِب فيهمَا جَمِيعًا. وَالشَّيْء مَرْغُوب عَنهُ: مَكْرُوه ومرغوب فِيهِ: مُرَاد. ولي فِي ذَلِك رَغْبَة ورغبى ولي عَنهُ مرغب"(٣).

وبناء عليه فلغة مرغوب عنها تعني عن ابن دريد أنها لغة مكروهة أو مستكرهة غير شائعة على الألسنة، أو غير جيدة وأن غيرها أفصح منها كما سيتضح عند تحليل الأمثلة.

كما تعني أيضًا ـ كما سيتضح عند تحليل الأمثلة ـ أنها لغة مهملة لم يكتب لها الانتشار والاستعمال؛ لأنها ظلت حبيسة أصحابها. وقد نعت أصحابها بعدم الفصاحة أيضًا.

وهذه اللغات المرغوب عنها التي أوردها ابن دريد في جمهرته قد ذكر السيوطي كثيرا منها، وأدرجها تحت عنوان: معرفة الرديء المذموم من اللغات، ونص على أنها

(١) العين(غ ر ب)٣/ ٤١٣، والصحاح(ب ر غ)١/ ١٣٧، وتاج العروس(ب ر غ)٢/ ٥٠٨.
(٢) المقاييس (ب ر غ)٢/ ٤١٥ ـ ٤١٦.
(٣) جمهرة اللغة (ب ر غ)١/ ٣٢٠.

من أقبح اللغات وأنزلها درجة[١]؛ فهي عنده بمنزلة العنعنة، والكشكشة، والكسكسة، والوتم..... وغير ذلك من اللهجات التي عُدَّت قبيحة.

وقد ذكر اليازجي مرادفات متعدة لهذا المصطلح (مرغوب عنها) قال: «هذه لُغة مَهْجُورة، وألفاظ متروكَة، وَكَلِم مَرْغُوب عنها، وإنها للغة وَحْشِيَّة، ولغة حُوشِيَّة[٢].

وعليه فلا مشاحة في تسميتها متروكة، أو مهجورة، او مرغوب عنها، أو مستوحشة، أو مستكرهة، أو حوشية.

ثانيا: هل سبق أحد من اللغويين ابن دريد في ذكر هذا المصطلح.

عند التأريخ لأول مَنْ نصَّ على هذا المصطلح (لغة مرغوب عنها) يتضح أن ابن دريد لم ينفرد بذكره، وإنما وجدنا أول ذكر لهذا المصطلخ عند أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) فقد حكى الأزهري عنه قوله في اسم الإشارة هذه: "وقال بعضُهم: (هذاتُ)، مُنطلقة، وَهِي شاذّة مَرْغوب عَنْهَا"[٣].

ووجدنا هذا المصطلح أيضًا عند اللحياني (ت٢٢٠هـ) [٤]. نقل عنه ابن سيده قوله: "وَقَلبه عَن وَجهه: صرفه. وحكى اللحياني: أقلبه، قال: وهي مَرْغُوب عنها"[٥]. ونقل الزبيدي هذا القول عن اللحياني أيضا[٦]. وأيضا وجدنا هذا المصطلح عند أبي حنيفة

(١) ينظر المزهر ١/ ١٧٥.

(٢) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ٢/ ١٥.

(٣)التهذيب ١٥/ ٢٩، وينظر التاج ٤٠/ ٤٢٦.

(٤) هو أبو الحسن علي بن حازم اللحياني؛ فإنه كان من أكابر أهل اللغة وله كتاب النوادر. وكان أحفظ الناس للنوادر عن الكسائي والفراء والأحمر، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ص ١٣٧.

(٥) المحكم(ق ل ب) ٦/ ٤٢٣.

(٦) ينظر التاج (ب ق ل)٤/ ٦٩.

الدينوري (ت ٢٨٢هـ) [١]. وذلك في قوله: «ومن شجر الطيب الأترج... وقوم يقولون: في الأُتْرُجّ تُرُنْج، وهي لغة مرغوب عنها»[٢].

وأيضا عند الطبري (هـ) ففي قوله تعالى: (قُلْ لَوْ شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ)[يونس من الآية: ١٦] قرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين: (وَلا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ) [٣]. وقد وصف هذه القراءة بأنها مرغوب عنها[٤].

وبناء على ما تقدم نرجح أن ابن دريد أخذ هذا المصطلح عن أبي زيد، أو اللحياني، أو أبي حنيفة، ولم نجد أحدا من اللغويين بعد اللحياني وأبي حنيفة والطبري ـ فيما اطلعت عليه ـ ذكر هذا المصطلح إلا ابن دريد. لكن نود أن نشير إلى أن هذا المصطلح ورد عند بعض اللغويين المتأخرين عن ابن دريد في حكمهم على بعض اللغات التي لم ترد في الجمهرة؛ ولعلهم اقتبسوا هذا من ابن دريد، كما سيتضح في المبحث الرابع ـ إن شاء الله.

ثالثا: مَنْ تأثر بان دريد من اللغويين في ذكر هذا المصطلح؟.

ردد كثير من اللغويين الذين تأثروا باللحياني وابن دريد، فقد نقلوا هذا المصطلح عن ابن دريد دون تعليل؛ أولهم الأزهري، وابن فارس، وابن سيده، وابن القطاع، والسيوطي ـ كما سيأتي عند تحليل الأمثلة.

---

(١)هو أحمد بن دَاوُد أبو حنيفة الدينَوَرِي كَن نحويا لغويا راوية ثِقَة ورعـًا زاهدا، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر عن ابن السّكيت.صنف: لحن العامَّة، الأنواء، النَّبَات، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ٣٠٦.

(٢) كتاب النبات ٣/ ٢١٧.

(٣) ينظر القراءة في: معاني القرآن للفراء ١/ ٤٥٩، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ٦١، والمحنسب ١/ ٣٠٩، وشواذ القراءات للكرماني ص ٢٤٢.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن ١٥/ ٤٤.

المبحث الأول
اللغات المرغوب عنها في المستوى الصوتي

المطلب الأول: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في الإبدال بين الصوامت.

١ـ ذَعَتَ وزَأَتَ وزَعَتَ وزَعَطَ: جاء في الجمهرة: «الزعت: لغة لأهل الشِّحْر مَرْغُوب عنها يُقال: زعته وزأته إذا خنقه»(١).

يتضح من نص ابن دريد أن (زعت) بالتاء بمعنى: خنق لغة مرغوب عنها، أي قليلة متروكة. وقد عزاها ابن دريد إلى أهل الشِّحْر. أما زأت بإبدال العين همزة فلم ينص على قلتها أو أنها مرغوب عنها.

وما ذهب إليه ابن دريد قد أهمله كثير من اللغويين، فلم يرد ذكر للغة(زعت) بالزاي إلا عند ابن القطاع والصغاني؛ قال ابن القطاع: "وزَعته زَعْتا خنقه..." (٢). وقال الصغاني: "زَعَتَه: خَنَقَهُ" (٣).

وقد نص كثير من اللغويين الذين أهملوا لغة(زعت) على أن في اللفظ لغة أخرى، هي: (ذعت) بالذال بدلا من الزاي بمعنى: خنق. قال الخليل: «ذَعَتُّ فلانـًا أَذْعَتُهُ ذَعْتـًا إذا أخذتَ برأسه ووَجْهِهِ فمعكتَهُ في التراب مَعْكـًا كأنّك تَغُطُّه في الماء، ولا يكون الذّعتُ إلا كذلك. ويقال: الذّعتُ: الخَنْقُ. ذَعَتّه: خَنَقْته، حتى قَتَلْته»(٤). وحكى الأزهري عن أبي تراب أن أبا زيد قال: " ذَأَتَه ذَأْتـًا، وذَعَتَه ذَعْتـًا، وهو أشدّ الخَنْقِ. وقال ابْن شُمَيْل: ذَعَتَه يَذْعَتُه ذَعْتـًا إِذا خنقه. وكذلِك زَمَتَه زَمْتـًا إِذا خنقه"(٥).

(١)الجمهرة (ت ز ع)١/ ٣٩٧.
(٢) كتاب الأفعال لابن القطاع ٢/ ٩٨.
(٣)التكملة(ت ز ع)١/ ٣١٤، وينظر التاج(ت ز ع)٤/ ٥٢٨.
(٤)العين(ع ت ذ)٢/ ٦٤، وينظر كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي ١/ ٧٨.
(٥)التهذيب(ع ت ذ)٢/ ١٥٦.

ويلاحظ من كلام الأزهري الذي حكاه عن أبي زيد أن (ذأت) بمعنى: خنق، بالذال وليس بالزاي كما نص ابن دريد. وبمثل ما نص عليه الأزهري ذهب الجوهري، وابن فارس، وابن سيده(١).

ونص ابن دريد في موضع آخر على لغة أخرى في هذا اللفظ وهي (زعط) بالطاء، قال: " الزَّعْط: مثل الذعْط سَوَاء، زَعَطَه وذَعَطَه، إذا خنقه"(٢). ووافقه في ذلك ابن فارس، قال: "الذَّالُ وَالْعَيْنُ وَالطَّاءُ كَلِمَة وَاحِدَة. يُقَالُ ذَعَطَهُ، إِذَا ذَبَحَهُ. وَذَعَطَتْهُ الْمَنِيَّةُ: قَتَلَتْهُ. قال الشَّاعر:

إِذَا بَلَغُوا مِصْرَهُمْ عُوجِلُوا مِنَ الْمَوْتِ بِالْهِمْيَعِ الذَّاعِطِ(٣).

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الذَّالُ وَالْعَيْنُ وَالتَّاءُ; فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَعَتَهُ يَذْعَتُهُ، إِذَا خَنَقَهُ"(٤).

وحكى ابن سيده عن أبي زيد قال: "زَعَطه يَزْعَطُه زَعْطًا خَنَقَه وموتّ زاعِطٌ. وزَأَتَهُ يَزْءَتَه زَأْتًا كَذَلِك لُغَة لأهل الشِّحْر..."(٥).

من خلال العرض السابق يتضح أن في لفظ (زعت) أربع لغات: **الأولى**: (ذعت) بالذال بمعنى: خنق لغة لأهل الشحر، ولم يشر أحد من اللغويين إلى قِلَّتها أو عدم فصاحتها.

واللغة الثانية: (زعت) بالزاي وهي لغة قليلة أو مرغوب عنها. وهي لأهل الشِّحْر أيضا. ووقوع الإبدال بين الصوتين له ما يسوِّغه من الناحية الصوتية؛ فالصوتان

(١)الصحاح(ذ ع ت)١/ ٢٤٩، والمجمل(ت ذ ع)١/ ٣٥٩، والمحكم(ع ت ذ)٢/ ٤٣.
(٢)الجمهرة (ز ط ع)٢/ ٨١٣.
(٣)البيت من المتقارب، وهو لأسامة بن الحارث الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٩٠.
(٤)المقاييس(ذ ط ع)٢/ ٣٥٦.
(٥)المخصص ٢/ ٦٩.

متجاوران في المخرج؛ فالزاي"مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا"(١). والذال"مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"(٢).

أما من ناحية صفات الصوتين فالزاي ينتج بأن"يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه حتى يلتقي طرف اللسان بفويق الثنايا محدثا حرف الزاي"(٣).

وعليه فالزاي: صوت صامت مجهور رخو مستفل منفتح مصمت مرقق صفيري(٤).

وصوت الذال ينتج" باندفاع الهواء حتى موضع خروجه إذ طرف اللسان ملاصق لأطراف الأسنان العليا ولا سيما الثنيتين، والحنك اللين مرتفع يسد طريق النفس من الحلق، ويتذبذب الوتران الصوتيان إذ ينفذ الهواء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا"(٥).

وبناء عليه؛ فالذال: صوت صامت مجهور رخو مستفل منفتح مصمت مرقق(٦).

واللغة الثالثة: (زأت) بإبدال العين همزة، والتبادل بين الصوتين له مسوغاته من الناحية الصوتية؛ فالصوتان متجاوران مخرجا؛ فالهمزة من أقصى الحلق **في رأي** القدماء، ومن الحنجرة أو المزمار في رأي المحدثين، أما العين فمخرجها من وسط الحلق(٧).

(١)الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٢) نفسه.

(٣) ينظر الأصوات اللغوية د.أنيس ص ٧٦.

(٤) ينظر الرعاية لمكي ص ٢٠٩، والتجويد والأصوات د.إبراهيم نجا ص ٥٢ـ ٥٨، وأصوات اللغة العربية د.جبل ص ١٤٣ـ ١٤٥.

(٥) في صوتيات العربية ص ١٥٢، وينظر علم اللغة د. السعران ص ١٤٥.

(٦) ينظر الرعاية ص ٢٠٩، ودراسات في التجويد والأصوات د. عبد الحميد أبو سكين ص ١١٢.

(٧) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وسر الصناعة ١/ ٦٠، والأصوات اللغوية د. أنيس ص ٨٩.

أما من ناحية الصفات؛ فصوت العين يُنْتَج عندما"يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين... حتى إذا وصل إلى الحلق ضاق المجرى في وسطه منتجا صوت العين"[١]. وعليه؛ فالعين: صوت صامت مجهور متوسط منفتح مستفل مرقق مصمت[٢].

وأما صوت الهمزة(المحققة) فيتم إنتاجه حين "تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة؛ ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا، وهو ما يعرف بصوت الهمزة "[٣].

وعليه؛ فالهمزة: صوت صامت منفتح مستفل مرقق مصمت[٤].

واللغة الرابعة: (زعط) بإبدال التاء طاء. والإبدال بين الصوتين له ما يسوغه صوتيا؛ فالصوتان من مخرج واحد، وهو"مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا" [٥].

وأما من ناحية الصفات؛ فصوت التاء يتكون "بأن يوقف مجرى الهواء وقفا تاما، وذلك بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، ويرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف، يضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل العضوان انفصالا فجائيا محدثا صوتا انفجاريا "[٦].

(١) الأصوات اللغوية د. أنيس ص ٨٨ بتصرف.

(٢) ينظر الكتاب ٤/ ٤٣٤ـ ٤٣٥، والرعاية لمكي ص ١٦٤، والتجويد والأصوات د. نجا ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٣) علم اللغة د. السعران ص ١٤٨ـ ١٤٩، ومناهج البحث في اللغة ص ٩٧.

(٤) شرح المفصل ٥/ ٤٠١، والتجويد والأصوات د. نجا ص ٧٠ـ ٧١.

(٥)الكتاب ٤/ ٤٤٣.

(٦) علم اللغة د. السعران ص ١٢٩.

وعليه فالتاء صوت صامت مهموس شديد مستفل منفتح مصمت مرقق [١].

أما صوت الطاء فينتج "باندفاع الهواء إلى حيث موضع خروجها إذ طرف اللسان عند مغاور الأسنان، والحنك اللين مرتفع يسد طريق النفس من الحلق، والوتران لا يتذبذبان؛ فيندفع الهواء فجأة عند النطق بهذا الصوت"**(٢)**.

وعليه فالطاء صوت صامت شديد، مستعل، مطبق، مصمت، خفي[٣]. وعدها بعض المحدثين من الأصوات المهموسة[٤].

هذا وقد وصفت لغة أهل الشحر بأنها «غير فصيحة، وأن ألسنتهم مستعجمة جدّا لا يكاد يوقف على كلامهم، وأن لسانهم هو اللسان الحميري القديم»[٥].

ونخلص من كل ما تقدم إلى أن هذه اللغات في هذا اللفظ كلها فصيحة مستعملة باستثناء لغة(زعت) بالزاي، بمعنى: ختق، فهي لغة متروكة أو مهملة، غير شائعة على الألسنة، ولم يكتب لها الذيوع والاستعمال، فظلت حبيسة أصحابها وهم أهل الشِّحْر؛ لذا أهملها كثير من اللغويين.

٢ـ الرّوْع واليَرْوع

جاء في الجمهرة: "واليَرْوَع: لغة أهل الشِّحر مَرْغُوب عَنْهَا، كَأَن تَفْسِيرهَا الْفَزع والرعب"[٦].

---

(١) ينظر الرعاية لمكي ص ٢٠٤، والتمهيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر ص ١١١.

(٢) في صوتيات العربية د. محي الدين رمضان ص ١٣٧بتصرف.

(٣) سر الصناعة ١/ ٧٥، وأصوات اللغة العربية د.محمد حسن جبل ص ١٤٢ ـ ١٤٣، وعن علم التجويد القرآني د. عبد العزيز علام ص ١٥٤ ـ ١٥٦.

(٤) علم اللغة د.السعران ص ١٣٠، ومناهج البحث في اللغة د.تمام حسان ص ٩٤، وفي صوتيات العربية ص ١٣٧.

(٥) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٣٤، وصورة الأرض لابن حوقل ١/ ٣٨، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي ١/ ١٥٤ـ ١٥٥.

(٦)الجمهرة (ر ع ي)٢/ ٧٧٨.

اليَرْوَع بمعنى الفزع والرعب لغة مرغوب عنها لأهل الشحر. ويلاحظ أن ابن دريد غير متيقن من دلالتها، وهذا واضح من قوله: كأن تفسيرها.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد الخليل أهمل هذا الجذر(ي ر ع) بينما رأينا أصحاب المعاجم المتأخرين عن ابن دريد قد حكوا تلك اللغة عنه؛ منهم: الأزهري، إلا أنه ضبطها: اليَرُوع[١]. ولعل ذلك لغة في اللفظ (اليَرْوع واليَرُوع). وبمثله ذهب الصغاني[٢]، وابن منظور[٣]، والزبيدي، إلا أنه نص على أنها لغية [٤].

ونص ابن سيده على ثلاث لغات في هذا اللفظ، قال: "الرَّوْع والرُّوَاعُ واليرْوَعُ: الْفَزع. راعني الْأَمر رَوْعا ورَوُوعا، عن ابن الأعرابي، كذلك حكاه بغير همز، وإِن شِئْت همزت، وارتاع منه وله ورَوَّعه فتروَّعَ"[٥]. ونص ابن سيده يشير إلى أن أصل اللفظ: الرَّوْع، واليَرْوَع واليَرُوع والرَّواع ثلاث لغات فيه؛ يؤيد ذلك ما جاء عنه في المخصص: "اليَروع: الرّوع شحريّة"[٦]. وما جاء في القاموس: "واليَرُوعُ، كصَبورٍ: الفَزَع والرُّعْب، لُغَيَّة"[٧]. وقول الزبيدي: "واليَرُوع كصَبُور: الفَزَع والرُّعْب، لُغَيَّة مَرْغُوب عنها، لأهْلِ الشِّحْر، قالَهُ ابنُ دُرَيد"[٨]. والمعنى المحوري للجذر يدعم ذلك أيضًا فهو: " يَدُلّ على فَزَع أو مُسْتَقَرِّ فَزَع"[٩].

(١)التهذيب (ع ر ي)٣/ ١١٦.
(٢)التكملة(ع ر ي) ٤/ ٣٩٤.
(٣)اللسان(ع ر ي) ٨/ ٤١٣.
(٤) تاج العروس (ع ر ي)٢٢/ ٤٢٧.
(٥)المحكم(ع ر و)٢/ ٣٤٧.
(٦)المخصص ٣/ ٣٠٥.
(٧)القاموس ص ٧٧٧.
(٨)التاج (ي ر ع) ٢٢/ ٤٢٧.
(٩)المقاييس(ر و ع) ٢/ ٤٥٩.

من خلال العرض السابق يتضح أن اليَرُوع، واليَرْوَع بحذف الصائت القصير وهو ضمة الراء، والرُّواع بزيادة صائت طويل وهو الألف، كلها لغات في الرَّوْع، وأن اليَرُوع لغة لأهل الشحر مستكرهة لم ترد عن العرب إلا عند هذا الحي أو القبيلة من العرب. وعليه فأصل اللفظ هو: الرَّوْع بتشديد الراء، فأبدل أحد المتماثلين وهو الراء الأولى إلى صوت مخالف وهو الياء؛ تحقيقا للاقتصاد في المجهود العضلي، فصار اللفظ يَرُوع، وهذا ما يُعْرَف باسم المخالفة الصوتية؛ وعلتها هنا هو التخفيف والفرار من توالي المتماثلين. وهذا ما لجأت إليه قبيلة الشحر؛ ليتحقق لها هذا التخفيف.

٣ـ طَعْسَبَ وطَعْسَفَ

جاء في الجمهرة: "الطّعسفة لغة مرغوب عنها مرّ يُطعسِف في الأرض، إذا مرّ يخبطها"(١).

من خلال النص السابق يتبين أن ابن دريد نص على أن (طعسف طعسفة) بمعنى مرَّ في الأرض يخبطها لغة مرغوب عنها. وقد أورد في اللفظ رواية أخرى وهي (طعسب) بالباء بنفس المعنى السابق، قال في باب (**باب الرباعي الصحيح** ــ الباء والسين): "الطَّعسبة: عَدْو في تعسّف، مرّ يطعسِب طعسبةً"(٢).

فالعدو الذي فيه تعسف هو نفس معنى مَنْ مرَّ في الأرض يخبطها فالتعسف متحقق في المشيتين. ولم يذكر ابن دريد مع طعسب بأنها لغة مرغوب عنها.

وبالرجوع لأقوال اللغويين فيما نص عليه ابن دريد نجد أن منهم من أهمل هاتين المادتين (طعسف، طعسب)؛ فأهمله صاحب العين، والجوهري، وابن فارس. وأما

(١)الجمهرة(باب السين والطاء)٢/ ١١٥٥.

(٢)الجمهرة(باب الرباعي الصحيح ـ الْبَاء وَالسِّين) ٢/ ١١٢٤.

الأزهري فقد حكى قول ابن دريد السابق في أن طعسف يطعسف لغة مرغوب عنها[١]. وبمثله حكى الصغاني[٢]، والفيروزآبادي[٣]، والزبيدي[٤].

أما ابن سيده فقد أورد اللفظ بالفاء مرة وبالباء أخرى، مع اتحاد المعنى في الصيغتين؛ مما يدل على أنهما لغتان، قال: "وطَعْسَفَ: ذهب في الأرض. وقيل: الطَّعْسَفَة: الخَبْط بالقَدَم. وطَعْسَبَ: عَدَا مُتَعَسِّفا"[٥]. وبمثله نص ابن القطاع، وزاد لغة ثالثة هي: طعزب، قال: "ومر يطعسِفُ في الأرض إذا مرَّ يخبَطُها والطَعسبة عدو في تعسُّف. وكذلك الطَعزبة "[٦].

من خلال العرض السابق نرجح ما ذهب إليه ابن سيده وابن القطاع من أن طعسف في الأرض: إذا مرّ يخبطها، وطعسب: عدو فيه تعسف معناهما واحد. وهما لغتان تعاقبت فيهما الباء والفاء، والصوتان يتعاقبان كثيرا، ؛ فالقوانين الصوتية تجيز هذا التبادل لما بين الصوتين من وشائج في المخرج والصفة. وعليه وصف ابن دريد لغة طعسب بأنها لغة مرغوب عنها غير دقيق. وهذا ما أيده الشدياق في الجاسوس؛ معللا ذلك بقوله: "والباء والفاء كثيرًا مما يتعاقبان[٧]. فالصوتان يتفقان في المخرج، ويشتركان في بعض الصفات؛ فمخرجهما هو مما بين الشفتين"[٨]. ويشتركان في صفات: الجهر، والانفتاح، والاستفال[٩]. وفي اللفظ لغة ثالثة أيضًا هي طعزب بإبدال السين زايا.

(١)التهذيب٣/ ٢٢٠.
(٢)التكملة (طعسب)١/ ١٩٤.
(٣)القاموس ص ٨٣٢.
(٤)التاج(ط ع س ف) ٢٤/ ٩٠.
(٥)المحكم (باب العين والسين)٢/ ٤٤٦.
(٦) كتاب الأفعال ٢/ ٣١٥.
(٧)الجاسوس على القاموس ص ٢٥٤.
(٨) الكتاب ٤/ ٤٣٣وشرح المفصل ٥/ ٥١٦.
(٩) الرعاية ص ٢٢٩.

المطلب الثاني: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في الإبدال بين الصوائت الطويلة.

زَوْفن وزَيْفن

جاء في الجمهرة: "الزَّفْن شَبيه بالرِّقْص، زَفَنَ يزفِن زَفْنـًا. وقد سمّت العرب زَوْفَنـًا. وزَيْفَن: اسم في لغة مَرْغُوب عنها، يَعْنِي لغة مَهْرَة. والزِّفْن لغة أزدية، وهو عَسيب من عُسُب النّخل يُضَمّ بعضُه إلى بعض شَبِيها بالحصير المرمول. وقد سمّت العرب زَيْفَنـًا، وهو مفسَّر في كتاب الاشتقاق"(١).

هنا ينص ابن دريد على أن العرب اشتقت من مادة (ز ف ن) اسما فَسَمَّت: زَوْفَنا، أما قبيلة مهرة بن حيدان فخالفت في ذلك فَسَمَّت من هذه المادة: زيفنا، بالياء بدلا من الواو. وعَدَّ ابن دريد هذا بأنه لغة مرغوب عنها.

وحكى الأزهري عن أبي عمرو بن العلاء أن العرب سمت زيفنا كما سموا زوفنا، قال: "وقال أبو عَمْرو: رجلٌ زِيْفَنٌّ: إذا كان شديدا خفيفا، وأنشد:

إذا رأيتَ كَبْكَباً زِيْفَنا
فادْعُ الَّذي منْهُم بعمرٍ ويُكْنَى

وَرَوَاه بَعضهم: (زَيْفَنا) على فَيْعل كَأَنَّه أصوب. وزيفن مثل بيطر وحيفس"(٢).

وأورده أيضًا الجوهري (زيفنا)، وخصَّه بالشديد(٣).

وشكك ابن فارس في دلالة هذا الجذر، وفي تسمية زيفن بقوله: "الزَّاء والفاء والنون ليس عندي أصلًا، ولا فيه ما يُحْتَاج إليه. يقولون: الزَّفْنُ: الرَّقْص. ويقولون: الزِّيَفْن:

(١)الجمهرة (ز ف ن) ٢/ ٨٢١، وبالرجوع إلى كتاب الاشتقاق لابن دريد تبين انه لم يذكر هذا اللفظ أو يشير إليه؛ ولعله ذكره في نسخة أخرى غير التي بأيدينا، أو سقط من الناسخ.

(٢)التهذيب (زن ف) ١٣/ ١٥٣.

(٣)الصحاح (ن ز ف)٥/ ٢١٣١.

الشَّدِيد. وليس هذا بشيء"[١]. ونص الفيروزآبادي أن العرب سمت زَيْفَنًا وزَوْفَنًا، وفسره بالرجل الطويل الشديد"[٢].

من خلال العرض السابق يتضح تناقض ابن دريد في أن العرب اشتقت من مادة زفن فقالت زيفنا وزوفنا، إلا أن يُحْلَل كلام ابن دريد على أن لغة مهرة بن حيدان مرغوب عنها بجملتها، لا في تسميتهم زيفنا؛ بدليل أن غيرهم من العرب سموا نفس الاسم من هذه المادة؛ ولعل ذلك يتضح من قوله: اسم في لغة مَرْغُوب عنها.

وهنا نرجح أن زوفنا وزيفنا لغتان، عاقبت الواو الياء، وأن الأفصح أو الأصوب ـ كما نص أبو عمرو بن العلاء ـ زيفن بالياء؛ فأبو عمرو حجة وثبت، ومن أعلم الناس بألفاظ العرب، وأحفظهم للنوادر.

وتأسيسا على ما تقدم فأصل اللفظ بالياء، أبدلت الواو منها. والقوانين الصوتية تجيز هذا التبادل، فبين الصوتين علاقة صوتية في المخرج والصفة، سوغت وقوع هذا التبادل، وهذا ما عُرِف بالمعاقبة الصوتية؛ فهما **من أصوات اللين. ويتفقان في صفة الجهر، والرخاوة، بالإضافة إلى أنها من أوضح أصوات اللغة في السمع**[٣].

وعليه فمصلح ابن دريد هنا (لغة مرغوب عنها) تعني أن لغة مهرة بن حيدان غير فصيحة أو متروكة ابتداءً، حتى وإن كان غيرهم من العرب نطقوا بها.

ويصف ابن دريد لغة مهرة بقوله: "ومَهْرَةُ انقطعوا بالشِّحْر، فبقيتْ لغتُهم الأولى الحِميرية لهم، يتكلَّمون بها إلى هذا اليوم"[٤].

(١)المقاييس (ن ز ف)٣/ ١٤.

(٢)القاموس(ن ز ف) ١٢٠٣، وينظر التاج(ن ز ف)٣٥/ ١٤٨.

(٣)الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٣٦أ وأصوات اللغة العربية د. جبل ص ١٥٨.

(٤) الاشتقاق ص ٥٥٣.

المطلب الثالث: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في حذف الصائت الطويل.

الشَّوْظ والشُّوَاظ:

جاء في الجمهرة في (باب الشين في المعتلّ): "والشَّوظ: النَّار، لغة مرغوب عنها يتكلّم بها أهل الشِّحر، وأحسب أن اشتقاقها من الشُّواظ إن شاء الله تَعَالى"(١).

الشَّوْظ في لغة أهل الشحر معناه: النار، أو اللهب الذي لا دخان فيه، وكذلك الشواظ. وهي لغة مرغوب عنها كما نص ابن دريد، واشتقاقها من الشُّوَاظ.

وكلام ابن دريد فيه نظر، فالشَّوْظ هو الشُّواظ؛ لكن أهل الشحر حذفوا الصائت الطويل(الألف) في اللفظ؛ لتقصير بنية الكلمة. يدعم هذا القول ما نص عليه ابن دريد نفسه في موضع آخر؛ قال: "الشّوْظ: أصل بنية الشُّواظ، والشُّواظ: اللهب الذي لا دُخان فيه هكذا يقول أبو عُبَيْدَة"(٢).

وبالرجوع لأقوال اللغويين فيما نص عليه ابن دريد تبين أنهم أجمعوا على أن اللفظ هو: الشُّواظ، ومعناه: النار أو اللهب الذي لا دخان فيه، أو دخان النار، أو لهيب الشمس وحَرِّها. ولم ينص أحد منهم على لغة الشَّوْظ، ومن هؤلاء: صاحب العين(٣)، والأزهري(٤)، والجوهري(٥)، وابن فارس(٦)، والزَّبيدي(٧).

(١)الجمهرة (باب الشين ٢/ ١٠٧٥.
(٢)السابق (ش ظ و) ٢/ ٨٦٩.
(٣)العين (ش ظ و) ٦/ ٢٧٨.
(٤)التهذيب (ش ظ و)١١/ ٢٧٤.
(٥)الصحاح (و ش ظ) ٣/ ١١٧٣.
(٦)المقاييس (و ش ظ) ٣/ ٢٢٨، والمجمل (و ش ظ) ص ٥١٦.
(٧)التاج (و ش ظ) ٢٠/ ٢٣٤.

وفي لفظ الشواظ لغتان، ضم الشين، وكسرها، وأن الكسر لغة في الضم؛ نص على ذلك كثير من اللغويين، منهم: الفارابي، وابن سيده، ونشوان الحميري [١].

وقرئ باللغتين في قوله تعالى: (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ) (الرحمن: ٣٥). قرأ ابن كثير وحده (شِوَاظٌ) بكسر الشين، وقرأ الباقون (شُوَاظٌ) وهما لغتان معناهما واحد [٢]. وعزي الكسر إلى أهل مكة، والكلابيين[٣].

فهذا ما في اللفظ من لغات؛ وعليه نرجح أن لغة(شوظ) بحذف الصائت الطويل مرغوب عنها، وهذا المصطلح يقصد به هنا أنها لغة متروكة لم تنتشر وغير شائعة في الاستعمال؛ إذ لم ينص عليها أحد من اللغويين، ولم ينطق بها غيرهم.

وهنا قد لجأت قبيلة الشحر إلى تقصير مقاطع الكلمة بحذف الصائت الطويل؛ فكلمة شواظ قبل الحذف تتكون من مقطعين ـ في حالة الوقف:

شـُ/ ص ح، و ا ظ/ ص ح ح ص. وبعد الحذف تم اختزال المقطعين في مقطع واحد: شَوْظ / ص ح ص ص.

(١) ديوان الأدب ٣/ ٣٧١، والمحكم(ش ظ و)٨/ ١١٥، وشمس العلوم ٦/ ٣٥٨١.

(٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٦٢١، ومعاني القراءات للأزهري ٣/ ٤٦، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٣٣٩.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ٦/ ٢٤٩، والمخصص ٤/ ٤١٠.

المبحث الثاني
اللغات المرغوب عنها في مستوى البنية

المطلب الأول: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في الصيغ.

حَتَدَ يحْتِدُ ويَحْتَدُ:

جاء في الجمهرة: «حتد اسْتعْمل من وجوهها: الحتد وهو المقَام بالمكان يُقال: حَتَد بِالْمَكَانِ يَحْتِدُ حَتْداً هي لغة مَرْغُوب عنها. والمحتد: الأصل يُقال: فلَان من محتد صدق»[١].

كلام ابن دريد ينص على أن الفعل حَتَدَ يَحْتِد على وزن فَعَلَ في الماضي ويَفْعِل في المضارع بمعنى أقام بالمكان وثبت فيه ولَزِمه لغة مرغوب عنها.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن الخليل قد أهمل هذا الجذر (ح ت د) [٢] مع أنه مستعمل. ووافق ابن دريد فيما ذهب إليه ابن سيده، ففسرها مرة بأنها لغة قد أميتت، قال: "حَتَدَ بِالْمَكَانِ يحْتِدُ حَتْداً: أقام، مماتة"[٣]. ونقل مرة أخرى في المخصص عن ابن دريد أنها لغة مرغوب عنها، قال: "حتَدَ بِالْمَكَانِ يحتِد حتْداً: أَقَامَ، مَرْغُوب عَنْهَا" [٤]. وتابع ابن سيده في أن حَتَدَ يَحْتِد: إذا أقام بالمكان لغة مماتة ابن منظور[٥]، والزبيدي[٦]. ومن المحدثين أحمد رضا[٧].

(١)الجمهرة(ت ح د)١/ ٣٨٥.
(٢) ينظر العين(ح ت ت) ٣/ ٢١.
(٣)المحكم(ح د ت)٣/ ٢٥٣.
(٤)المخصص٣/ ٣٢٠.
(٥) ينظر اللسان(ح ت د)٣/ ١٣٩.
(٦) التاج(د ح ت)٨/ ٥.
(٧)المقاييس (د ح ت)٢/ ١٣٥.

وفريق آخر من اللغويين ذكروا أن حَتَدَ بالمكان يَحْتِد: أقام به وثبت دون إشارة أو الحكم أو النص على ان ذلك لغة قليلة أو مماتة أو مرغوب عنها؛ من هؤلاء الجوهري، قال: "حَتَدَ بالمكان يَحْتِد: أقام به وثبت والمحتد: الأصل، يقال فلان من مَحْتِدِ صدقٍ ومَحْفِدِ صدقٍ. وعينٌ حُتُدٌ بضم الحاء والتاء، إذا كان لا ينقطع ماؤها من عيون الأرض»[(١)]. ووافقه ابن فارس قال: «الحاء والتاء والدال أصل واحد، وهو استقرار الشَّيء وثَبَاتُه. فَالْحَتْدُ: المُقَام بِالمكان. حَتَدٌ يَحْتِدُ. ومنه الْمَحْتِدُ، وهو الأصل ; يُقَال: هو فِي مَحْتِدِ صِدْقٍ. وَالْحُتُدُ: العين لَا يَنْقَطِعُ مَاؤُها، وهو قياس الباب»[(٢)]. ووافقهما الفيروزآبادي[(٣)].

أما (حَتِدَ، بالكَسر، يَحْتَدُ حَتَدًا) فهو ستعمل فصيح ويعنى: الخالص من كل شيء. حكى ذلك الأزهري عن الأصمعي قال: "الحَتِدُ: الخالِصُ الأَصْل من كل شَيْء، وَقد حَتِد يَحْتَد حَتَداً فَهُوَ حَتِد، وحَتَّدْتُه تَحْتِيداً أَي اخْتَرْتُه لخُلُوصِهِ وفَضْله" [(٤)].

من خلال العرض السابق يتبين أن لغة (حَتِدَ يَحْتِد: إذا أقام بالمكان) قليلة، وهذا تفسير أو مرادف لما ذكره ابن دريد من أنها لغة مرغوب عنها. وهذا ما نرجحه بخلاف ما ذهب إليه ابن سيده من أنها لغة أميتت أو لغة مماتة؛ لأن هذه اللغة إذا أميت فعلها (يَحْتِد) لنص ابن دريد على أنها مماتة. فقد تكرر هذا المصطلح (مماتة أو أميتت) أكثر من تسعين مرة في الجمهرة[(٥)]. ولو كانت مماتة أو أميتت لما تحرَّج في النص عليها؛ لذا نرى مدى دقة ابن دريد في ذكره للمصطلحات التي يوردها.

(١)الصحاح (د ح ت)٢/ ٤٦٢.
(٢) معجم متن اللغة (ح ت د)٢/ ٢٢.
(٣) القاموس المحيط (د ح ت) ص ٢٧٥.
(٤) التهذيب(ح د ت)٤/ ٢٣٤، وينظر التكملة للصغاني(د ح ت)٢/ ٢١٨.
(٥) ينظر على سبيل المثال: الجمهرة(ر ف ف)١/ ١٢٤، (ب ح ظ) ١/ ٢٨١، (ب خ ل) ١/ ٢٩٣، (د س ه) ٢/ ٦٥١، (س ط ع) ٢/ ٨٣٤، (ق ن و) ٩٧٩.

يضاف إليه أن ابن فارس والجوهري ـ كما تقدم ـ أوردا أن (حَتَد يَحْتِد) إذا أقام بالمكان فصيح مستعمل. وعليه فهذه اللغة قليلة لا ترقى لفصاحة لغة(حَتِد يَحْتَد) بمعنى الخالص من كل شيء. ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

المطلب الثاني: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في القلب المكاني.

بَرَضَ ورَضَبَ

جاء في الجمهرة: "وربضت الشَّاة وغيرها من الدَّوَابّ تربض ربضا وربوضا ورضبت الشَّاة لُغَة مَرْغُوب عَنْهَا. وقد يُقَال لذوات الحافر: ربضت أيضًا وَرُبمَا قيل للسباع فَأَما المعروف للسباع فجثم" (١).

ربضت الشاة بمعنى: بركت، وهو مثل البروك للإبل، وهو يسْتَعْمل في الشَّاة وغيرها من الدواب، ثم استعمل للسباع وإن كان الأصل في السباع الجثوم. والأصل في اللفظ (ربض) أما (رضب) بتقديم الضاد على الباء فيما يعرف بالقلب المكاني فلم ينص عليه معظم اللغويين: فاقتصر على (ربض) الخليل(٢)، والشيباني(٣)، والأصمعي(٤)، وأبوحاتم السجستاني(٥)، وابن قتيبة(٦)، والبندنيجي(٧)، والحربي(٨)، والجوهري(٩)، والسرقسطي(١٠)، والثعالبي(١١)، والفيومي(١٢)

(١)الجمهرة(ب ر ض) ١/ ٣١٤.
(٢) ينظر العين(ض ر ب)٧/ ٣٦.
(٣) ينظر كتاب الجيم ٣/ ٢٨٤.
(٤) ينظر الشاء ص ٧٥.
(٥) ينظر الفرق ص ٢٤٠.
(٦) ينظر أدب الكاتب ص ٢٠٥.
(٧) ينظر التقفية (ض ر ب) ص ٤٩٢.
(٨) ينظر غريب الحديث ٣/ ١٠٦٤.
(٩) ينظر الصحاح (ض ر ب) ٣/ ١٠٧٦.
(١٠) ينظر كتاب الأفعال ٤/ ٢٧٠.
(١١) ينظر فقه اللغة ص ١٤١.
(١٢) ينظر المصباح المنير (ض ر ب) ١/ ٢١٥.

وتابع ابن دريد الأزهري في وصف لغة (رضبت) بأنها مرغوب عنها، قال: "وربضت الشَّاة وغيرها من الدَّوَابّ تربض ربضا وربوضا ورضبت الشَّاة لُغَة مَرْغُوب عَنْهَا"(١).

ونص ابن سيده على أن "رَضَبَتِ الشاةُ كَرَبَضَتْ قليلة"(٢). ونقل في المخصص قول ابن دريد إنها لغة مرغوب عنها(٣). وبمثله نص اللَّبلي (٤).

وورد في اللسان أن رضبت الشاة لغة قليلة(٥). نقل السيوطي هذه اللغة (رضبت)عن ابن دريد، ونص على أن الفصيح (ربضت)، وأوردها في باب(معرفة الرديء والمذموم من اللغات(٦). وحكى الزبيدي عن أَبي عَمرو: "رَضَبَتِ (الشَّاةُ: رَبَضَتْ)، قَلِيلَة" (٧).

من خلال العرض السابق يتضح أن إطلاق ابن دريد مصطلح لغة مرغوب عنها على قولهم: (رضبت الشاة) بتقديم اللام على العين يعني أنها لغة قليلة في الاستعمال، وأن الأفصح (ربضت)؛ لذا صنفها السيوطي ضمن اللغات الرديئة أو المذمومة، كالعنعنة، والكشكشة، والعجعجة، والوهم... إلى آخر تلك اللغات.

٢ــ رَعَزَ وزَعَرَ

جاء في الجمهرة: «والرَّعْز: يُكنى به عن النِّكاح لُغَة مَرْغُوب عنها لمَهْرَة بن حَيْدان بَات يَرْعَزُها رَعْزا»(٨).

(١)التهذيب(ض ر ب) ١/ ٣١٤.
(٢)المحكم(ض ر ب)٨/ ١٩٤.
(٣)المخصص ٢/ ٢٤٨.
(٤) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ص ١٣٣.
(٥) لسان العرب (ض ر ب)١/ ٤١٩.
(٦)المزهر ١/ ١٧٨.
(٧)التاج(ب ر ض)٢/ ٥٠٠.
(٨)الجمهرة (ر ز ع) ٢/ ٧٠٥.

الرَّعْز بمعنى النكاح في لغة مَهْرة بن حَيْدان مرغوب عنها. وبالرجوع إلى أقوال اللغويين في هذه المادة نجد أن الخليل نص على أن (ر ع ز، ر ز ع) مهملان[١].

ونص الأزهري على أن (ر ع ز) مهمل[٢]. وأورد الجوهري في هذه المادة (ر ع ز) دلالة واحدة هي: "المِرْعِزَّى، وهي: الزغب الذى تحت شعر العنز"[٣].

وأورد ابن القطاع تلك اللغة دون أن ينص على أنها مرغوب عنها، ودون نسبتها إلى قبيلة مهرة بن حيدان، قال: "ورَعَز المرأةَ رَعْزا نكحها" [٤]. ووافقه الصغاني[٥]، والفيروزآبادي[٦]، والزَّبيدي في أحد قوليه[٧]، مع أنهم نقلوا هذه اللغة عن ابن دريد. وأورد صاحب المعجم الكامل نص ابن دريد، مؤكدا نسبتها إلى مهرة بن حيدان[٨].

وأورد ابن سيده لغة أخرى في هذا اللفظ، وهي: (زعر) بتقديم اللام في الكلمة على الفاء: "زَعَرَها يَزْعَرُها زَعْراً: نَكَحَهَا"[٩]. ووافقه الزبيدي[١٠]، وأحد المحدثين[١١].

من خلال العرض السابق يتضح دقة ابن دريد في استعمال مصطلع: مرغوب عنها في هذا الجذر (ر ع ز)، وهذا يعني أنها لغة مستكرهة، أو متروكة أهملها كثير من اللغويين، يُكَنَّى بها عن النكاح، مع عزوها إلى قبيلة مهرة بن حيدان.

---

(١)العين (ع ز ر) ١/ ٣٥١.
(٢)التهذيب(ع ز ر) ٢/ ٧٨.
(٣)الصحاح(ز ر ع) ٣/ ٨٧٩.
(٤) كتاب الأفعال٢/ ٥١.
(٥)التكملة٣(ز ر ع / ٢٦٨.
(٦)القاموس المحيط (ز ر ع) ص ٥١٢.
(٧) تاج العروس (ز ر ع) ١٥/ ١٧٥.
(٨)هو الدكتور: داود ساوم، ينظر الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٨.
(٩)المحكم(ع ز ر) ١/ ٥١٨.
(١٠) ينظر التاج(ر ز ع) ١١/ ٤٢٧.
(١١) هو: أحمد رضا، ينظر معجم متن اللغة ٣/ ٣٣.

وهذا الجذر مهمل لم يستعمل منه غير هذا المعنى السابق. وهذا اللفظ فيه لغة أخرى انفرد بذكرها ابن سيده، وتبعه فيها آخرون ـ كما تقدم ـ وهي تقديم اللام على الفاء من باب القلب المكاني.

المطلب الثالث: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في التذكير والتأنيث:

الرَّكوة

جاء في الجمهرة: "استُعمل منها الركِيّ وهي مَعْرُوفة، والجمع ركايا. فأما قول العامَّة رَكِيَّة فلغة مَرْغُوب عنها، على أنهم قد تكلّموا بها"(١).

الرَّكِي بمعنى: البئر اسم مؤنث، وقيل: "لا يُقال رَكِيَّة إلاّ إذا كان فيها ماء قَلَّ أوْ كَثُرَ وإلاّ فهي بئر"(٢). وبالرجوع إلى أقوال اللغويين في إثبات الهاء في الركي تبين أن منهم مَنْ يجيز إلحاق الهاء فيها، وهو الفراء؛ قال: "والرَّكِيّ أنثى، وربما قيل: الرَّكِيَّة، وتجمع: الرَّكايا، وتحقيرها: رُكَيَّة"(٣). وقال في موضع آخر: "ورأيت كثيرا من العرب إذا أفرد الرَّكِيَّة قالها بالهاء وأنثها، فإذا قال: الرَّكِيّ ذهب به إلى الكثرة؛ وقال الحطيئة:

مَنَعْنَ مَنابِتَ القُلَّامِ حتَّى عَلا القُلَّامُ أَفْواهَ الرَّكِيِّ(٤).

ورأيت بعض تميم وسقط ابن له في بئر فقال: والله ما أخطأ الركى فوحده بطرح الهاء. قال فإذا فعلوا ذلك ذهبوا به إلى التذكير كأنه اسم للجمع وهو موحد"(٥). وإلى ذلك ذهب ابن الأنباري(٦)، وابن التستري (٧).

(١)الجمهرة (ر ك ي) ٢/ ٨٠١.
(٢) فقه اللغة للثعالبي ص ٣٥.
(٣)المذكر والمؤنث ص ٩١.
(٤) البيت في ديوانه ص ١٩١.
(٥) المذكر والمؤنث ص ١٠٢.
(٦)المذكر والمؤنث ١/ ٥٣٥.
(٧)المذكر والمؤنث ص ٧٨.

ومنهم مَنْ ذهب إلى أن الركي مذكر؛ قال أبو حاتم السجستاني: "والركي، جمع الرَّكِيَّة: مذكر، ولا أعلم الركي يقال للواحد بثبت. وجمع الركية: ركايا"(١).

وأصحاب المعاجم يرون أنها مؤنثة وتلحقها الهاء، وأن الركي: اسم جمع أو جنس، منهم الخليل(٢)، والجوهري(٣)، وحكى ذلك ابن فارس عن الأصمعي(٤). وذهب إلى ذلك أيضًا ابن سيده(٥)، ونشوان الحميري(٦).

وقد ورد اللفظ في الحديث الشريف مذكرا اسم جنس للركِيَّة في حديث الْبَرَاءِ «فَأَتَيْنَا عَلَى رَكِيٍّ ذَمَّة». قال ابن الأثير: "الرَّكِيُّ: جِنْسٌ لِلرَّكِيَّةِ، وهي البئر، وجمعها رَكَايَا. والذَّمَّة: القليلة الماء"(٧).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الركي مؤنث، وهو اسم جنس، والأشهر أنه بغير هاء. ويجوز أن يقال فيه الركية بإلحاقه الهاء، نص على ذلك الخليل، والفراء، والأصمعي، وكلهم حجة وأثبات، وقد حفظوا من كلام العرب، ومن الغريب والنوادر، وشافهوا الأعراب؛ لذا من حفظ حجة على من لم يحفظ. وقد يكون الرَّكِي اسما للواحد فيذكر وذلك في لغة بعض بني تميم، كأنه اسم للجمع وهو موحد.

من هنا نقرر أن مقصود ابن دريد بأنها لغة مرغوب عنها هنا يعني أنها لغة قليلة؛ بدليل قوله: على أنهم قد تكلّموا بها.

(١)المذكر والمؤنث ص ١٥٨.
(٢)العين(ك ر و) ٥/ ٤٠٢.
(٣)الصحاح(ا ك ر)٦/ ٢٣٦١.
(٤) مجمل اللغة(س ط م) ص ٨٣٠، وينظر مشارق الأنوار للقاضي عياض ١/ ٢٩٠.
(٥)المخصص ٥/ ١٣٦.
(٦) شمس العلوم(ي ر ك) ٤/ ٣٦١٢.
(٧)النهاية ٢/ ٢٦١.

المبحث الثالث
اللغات المرغوب عنها في المستوى الدلالي

المطلب الأول: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في دلالة الألفاظ

١ـ الثَّحْج

جاء في الجمهرة: "الثَّحْج: لغة مَرْغُوب عنها لمَهْرة بن حَيْدَان. يَقُولُون: ثَحَجَه بِرجلِه إذا ضربه بها"(١).

في النص السابق يتضح أن (ثحج) بمعنى: ضرب، وثَحَجَه برجله بمعنى: ضربه بها لغة مرغوب عنها مع أنها منسوبة لمهرة بين حيدان. وهذه القبيلة بطن من قبيلة قضاعة(٢).

وهذا الجذر(ث ح ج) قد أهمله كثير من اللغويين، منهم: الخليل، والأزهري، والجوهري، والصغاني، والفيومي، وصاحب اللسان، والزَّبيدي.

أما اللغويون الذين نصوا على هذا اللفظ فقد نقلوا كلامهم فيه عن ابن دريد؛ منهم ابن فارس قال: "الثَّاء والحاء والجيم. ذَكَرَ ابن دُرَيْد في الثَّاء والحاء والجيم كلمة زَعَمَ أنها لِمَهْرَةَ بْنِ حَيْدَانَ. يَقُولُونَ ثَحَجَهُ بِرِجْلِه، إذا ضَرَبَهُ بِهَا. وقد أَبْعَدَ أبو بَكْر شَاهِدَهُ ما اسْتَطَاع"(٣). وكذلك نقلها عنه أيضًا ابن سيده(٤)، والسرقسطي(٥)، ونشوان الحميري(٦). وحكاها السيوطي عنه أيضًا وأوردها تحت باب اللغات الرديئة(٧).

---

(١)الجمهرة (ث ج ح) ١/ ٤١٤.

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١/ ٦٩ ـ ٧٠.

(٣)المقاييس(ج ث ح) ١/ ٣٧٢، والمجمل (ج ث ح) ١/ ١٥٧.

(٤)المخصص ٢/ ٦٢.

(٥) كتاب الأفعال ٣/ ٦٢٥.

(٦) شمس العلوم (ج ث ح)٢/ ٨٢٣.

(٧)المزهر ١/ ١٨٠.

ويلاحظ أن الجذر(ث ح ج) كله مهمل متروك، ولم يستعمل منه غير الفعل(ثحج) للدلالة على الضرب. وعليه فمعنى مصطلح مرغوب عنها هنا يعنى أنها لغة متروكة أو مكروهة. وهذا الحكم ملازم لقبيلة مهرة بن حيدان.

٢ــ تَدَخْدَخَ

جاء في الجمهرة: "ومن معكوسه: تدخدخ الرجل إذا تَقبَّض وهي لُغَة مَرْغُوب عنها"(١).

يلاحظ من كلام ابن دريد أن تدخدخ الرجل بمعنى انقبض أو تَقبَّض لغة مرغوب عنها، ومعنى مرغوب عنها هنا أنها متروكة أو مهملة في هذا المعنى خاصة.

وبالرجوع إلى أقوال اللغويين في اللفظ بهذا المعنى نجد أن كثيرا من اللغويين أهمله: كالخليل، إلا أنه ذكر دلالات أخرى للفظ، قال: "ودَخْدَخْتُهُ ودوَّختُهُ، أي: ذللتُه ووطِئتُهُ، ودَخْدخْتُ البلادَ ودَوَّخْتُها، أي: وَطِئْتُها" (٢).

وأهمله بهذا المعنى أيضًا الأزهري، وحكى عن الأصمعي دلالات أخرى أيضا، قال: "قال الأصمعي: تدخدخ اللَّيْل، إِذا اخْتَلَط ظلامه، وتدخدخت الظلماء. وقال المؤرج: الدخداخ دويبة صفراء كَثِيرَة الأرجل وقال الفقعسي:

ضحِكَتْ ثُمَّ أَغْرَبَتْ أَنْ رأَتْني لاقْتطاعِي قَوائمَ الدَّخْداخِ(٣).

وَفِي النَّوَادِر: مر فلَان مدخدخا ومزخزخا، أَي مر مسرعا" (٤). واقتصر الجوهري على: "دخدخنا القوم: ذللناهم. قال الشيباني: الدخدخة: الإعياء"(٥).

(١)الجمهرة(خَ د خَ د)١/ ١٨٩.
(٢)العين (خ د)٤/ ١٣٨.
(٣)البيت من الخفيف، وهو منسوب للفقعسي في اللسان(د خ خ)٣/ ١٥، والتاج (د خ خ)٧/ ٢٤٩.
(٤)التهذيب (خ د)٦/ ٢٩٨.
(٥)الصحاح (د خ خ)١/ ٤٢٠.

ونص ابن القطاع على تلك الدلالات وأضاف إليها دلالة التقبض دون إشارة إلى أنها لغة قليلة أو متروكة أو استخدام مصطلح مرغوب عنها، قال: و"دخدختُ" العدوَّ والبِلادَ مثل "دَوَّختُ" ووطئتُ قال العجَّاجُ:

ودخدَخَ العدوَّ حتَّى اخرمَّسا [١].

وهي أيضًا الإعياء وأيضـًا تقارُبُ الخَطو وأيضـًا التقبُّضُ" [٢].

واقتصر الصغاني على معنى التقبض دون إشارة إلى أنها لغة مرغوب عنها ودون إشارة أيضًا إلى أن الجوهري أهملها، قال: "وتَدَخْدَخَ الرَّجُل، إذا تَقَبَّضَ"[٣]. ونص على أن تَدَخْدَخَ الرجل: انقبض، لُغَة مَرْغُوب عنهاـ كما ذهب ابن دريد ـ ابن سيده[٤]، وابن منظور[٥]، والزبيدي [٦].

والمعنى المحوري للجذر (د خ خ) يجمع المعاني السابقة بما فيها معنى التقبض، التي أشار ابن دريد إلى أنها لغة مرغوب عنها قال الدكتور جبل(ت١٤٣٦هـ) عن تلك الدلالة للجذر: "المعنى المحوري تخلل أثناء الشيء المنتشر وخفة كثافته: كالدخان. ومنه: تدخدخ الليل: اختلطَ ظلامه(أي صار متخلخلًا غير كثيف كالدخان)، ودَخدَخَهم: دَوَّخهم. ودَخْدَخَ البعيرُ (قاصر): رُكِبَ حتى أعيا وذلّ. والدَخْدَخَةُ: الإعياء (ذهاب الطاقة من البدن تخلخل وفراغ) " [٧].

(١) الرجز في ديوانه ص ١٦٧.
(٢) كتاب الأفعال (دخ د خ)١/ ٣٧٧.
(٣) التكملة(د خ خ)٢/ ١٤٠.
(٤) ينظر المحكم(خ د)٤/ ٥٠٧، والمخصص ٣/ ٣٢٩.
(٥) ينظر اللسان(د خ خ)٣/ ١٥.
(٦) ينظر التاج (د خ خ)٧/ ٢٤٩.
(٧) المعجم الاشتقاقي (د خ خ)٢/ ٦٣٦.

من خلال ما تقدم يتضح أن أحد دلالات الجذر(د خ خ) مهملة أو متروكة، أو كما عبَّر ابن دريد مرغوب عنها، وهو معنى التقبض، وإن كان نص عليه ابن القطاع والصغاني. وقد أهمل هذه الدلالة الخليل وغيره من اللغويين؛ وعليه فمصطلح لغة مرغوب عنها لا يعني الجذر على عموم دلالته، وإنما المتروك أحد دلالات الجذر، وإن كان الجذر يدور حول معنى التقبض والانزواء والتقلص.

٢ــ ثَطَوَ

جاء في الجمهرة: "أهملت وكذلك حالهما مع الهاء والياء إلَّا في لغات مَرْغُوب عنها"(١).

في النص السابق يتضح أن تركيب(ث ط و) مهمل لم يسمع عن العرب، وكذلك(ث ط ه) و(ث ط ي).

وفي نص ابن دريد دليل على أنه يفرق بين مصطلحي المهمل والمرغوب عنه؛ فالمهمل يعني: أن الجذر أو التركيب غير مستعمل على الإطلاق.

أما مصطلح المرغوب عنه فيعني: أن التركيب أو أحد فروعه مستعمل وارد عن العرب؛ لكن استعماله قليل أو غير فصيح؛ لذا يُحْكَم عليه بأنه ردئ أو قبيح.

وذهب ابن القوطية إلى أن (ثطي) بالياء وبالهمز بمعنى: حَمُق، قال: "وثَطِيَ ثَطَى: حمُق... وثَطِئ ثطأً: مثله" (٢). وانفرد السرقسطي بأن (ثطي) بمعنى حَمُق، قال: "وثَطِي ثَطَى: حَمُق" (٣).

ولعل ما ذهب إليه ابن القوطية والسرقسطي من أن (ثطي) بمعنى حمق، إنما هو من (ثطا) بالألف، وليس من(ثطو) بالواو، أو من (ثطئ) بالهمزة؛ يؤيد ذلك ـ بالهمزة ـ ما

(١)الجمهرة(ث ط و)١/ ٤٢٦.
(٢) كتاب الأفعال ص ٢٨٦.
(٣) كتاب الأفعال ٣/ ٦٣٠.

ورد في العين في (ثطو): الثَّطا: إفراطُ الحُمْق، يقال: رجلٌ ثَطٍ، بَيِّنُ الثَّطا. وجاء في الحديث: «أن النبي صلى الله عليه وسلّم مرّ بامرأةٍ سوداء تُرَقِّصُ صبيّا لها وهي تقول:

ذؤالُ، يا ابن القَوْم يا ذؤالة يمشي الثّطا ويَجلسُ الهبنقعة" (١).

فقال عليه السّلام: لا تقولي ذؤال، فإنّه شر السباع »" (٢).أرادت: أنّه يمشي مَشْيَ الحمقى، كما يقال: يمشي بالحُمْق. ومنه: قولهم: فلانٌ من ثطاته لا يَعْرِفُ قَطاتَهُ من لَطاتِهِ(٣). والقَطاةُ: موضع الرَّديف من الدّابّة، واللَّطاة: غُرَّةُ الفَرَس، أراد أنّه لا يعرف، من حُمْقِهِ مقدّم الفَرَسِ من مؤخّره. ويُقال إنّ أصل الثَّطا من الثَّأْطة، وهي: الحَمْأَة، وقيل للذي يُفْرِطُ في الحُمْق: ثَأْطةٌ مُدّت بماءٍ، وكأنّه مقلوب" (٤). وما ذهب إليه الخليل وافقه فيه الجوهري(٥)، وابن القطاع(٦).

من خلال العرض السابق يتضح دقة ابن دريد في أن تراكيب (ث ط و) و(ث ط ه) و(ث ط ي) كلها مهملة لم ترد عن العرب، ولم يوردها أحد من علماء اللغة. أما الوارد عن العرب ونص عليه علماء اللغة فهو الجذر (ث ط أ) بمعنى: حَمُق. ومصطلح (مرغوب عنه) هنا يعني ندرة وقلة ورود هذا التركيب في الاستعمال اللغوي.

٤ــ شَحَزَ

جاء في الجمهرة: "أهملت إِلَّا في قَوْلهم الشَّحْز وهي كلمة مَرْغُوب عنها يتكَلَّم بها أهل الْجوف ـ والجوف مَوضِع بِالْيمن ـ يكنى بها عن النِّكَاح" (٧).

(١) من الرجز، وهو في اللسان(ث ط ا) ١/ ١٤/ ١١٢، والهبَنْقَعَة: الأحمَق.
(٢) الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/ ٢١١.
(٣) المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٣٠٢.
(٤) العين (ط ث و)٧/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.
(٥) ينظر الصحاح(أ ث ط)١/ ٣٩.
(٦) كتاب الأفعال ١/ ١٣٩.
(٧) الجمهرة(ح ز ش) ١/ ٥٢٦.

يتضح من النص السابق الذي أورده ابن دريد أن تركيب (ش ح ز) مهمل في الاستعمال اللغوي، ولم ينص عليه أحد من اللغويين إلا في استعمال (الشَّحْز) بمعنى النكاح، يقال: شَحَزَها شَحْزا، أي: نكحها. وهذه لغة قليلة معزوة لأهل الجوف من اليمن.

ويلاحظ أيضًا من كلام ابن دريد أن لفظ(الشَّحْز) استعمل في هذا المعنى مجازا.

ولم نجد أحدا من علماء اللغة ـ الذين تقدموا ابن دريد ـ نص على هذا المعنى لهذا اللفظ. ونجد أول نص يؤيد ما ذهب إليه ابن دريد ما أورده الجوهري، ؛ فذهب إلى أن الفعل (شَحَزَ) مستعمل، دون إشارة إلى نسبته إلى قائليه، أو على قلته، أو عدم فصاحته، قال: "يقال: شَحَزَ المرأةَ شَحْزاً، أي: نكحها"(١).

وقال ابن سيده: "الشَّحَزُ: كلمة مَرْغُوب عَنْهَا، يكنى بهَا عن النِّكَاح" (٢). وبمثل ما تقدم نص ابن القطاع(٣)، وضبطه الصغاني بكسر الشين (الشِّحْز)(٤).إلا أنه أورد أن الجوهري أهمله، أي: الشَّحْز، ونقل قول ابن دريد السابق. وهذا ليس بدقيق؛ فالجوهري ذكر مصدر الفعل: شَحَزَ المرأةَ شَحْزاً...

ونص الصغاني أيضًا على أن شَحِزَ بمعنى: فَزِع(٥). وأورد الفيروزآبادي أن الشَّحْزُ: النِّكاح(٦). وفي معجم متن اللغة: "شَحَز شَحْزًا: فزع وخاف، ويكنى به عن النكاح(٧).

(١) الصحاح(ز ش ح)٣/ ٨٨٣.
(٢)المحكم(ح ش ز)٣/ ١٠٠، والمخصص ١/ ٤٩٨.
(٣) كتاب الأفعال ٢/ ٢١٦.
(٤)التكملة(ز ش ح) ٣/ ٢٧١.
(٥) التكملة (ز ش ح) ٣/ ٢٧١، وينظر التاج(ز ش ح)١٥/ ١٧٥.
(٦)القاموس (ز ش ح) ص ٥١٣.
(٧) معجم متن اللغة لأحمد رضا ٣/ ٢٨٣.

وورد في بعض المعاجم أن شأز بالهمزة بمعنى نكح أيضا، قال ابن سيده: "وَشَأَزَ الْمرأَةَ شَأزاً نَكَحَهَا"[١]. وبمثله نص ابن القطاع[٢]، الفيروزآبادي[٣]، والزبيدي[٤].

من خلال العرض السابق نخلص إلى أن تركيب(ش ح ز) مهمل إلا كلمة الشَّحْز في لغة أهل الجوف من اليمن، ويكنَّى بها عن النكاح. والدليل على أنها مهملة أن كثيرا من اللغويين كالخليل وغيره قد أغفلوا هذا الجذر. ولغة مرغوب عنها هنا التي نص عليها ابن دريد تعني أنها لغة قليلة لم يُكْتب لها الشيوع والانتشار.

وقد انفرد الجوهري بذكر الفعل (شَحَز شَحْزا) بنفس هذا المعنى. وقد تبعه في ذلك غير واحد من اللغويين. واستعمال اللفظ في هذا المعنى من قبيل المجاز. وأما (شَحِز) بمعنى فزع وخاف فلم تتواتر عن كثير من اللغويين؛ إذ انفرد بها الصغاني، وتبعه الزبيدي، ومن المحدثين أحمد رضا.أما (شَأَز) فلغة في شحز، أبدلت فيه الحاء همزة؛ لكنها رويت عن قلة من اللغويين، حتى إن ابن دريد نفسه أغفلها.

ولهجة أهل الجوف مرغوب عنها أيضا، شأنها في ذلك شأن أهل الشحر، ومهرة بين حيدان.

وذلك بسبب مخالطتهم تهامة. وقد علل الهمداني ذلك بقوله: "سكن الجوف فصحاء إلا من خلطهم من جيرة لهم تهاميين" [٥].

٥ــ عِدْفَة

جاء في الجمهرة: "العَدْف: الْأكل يُقَال: مَا ذقت عِنْده عَدْفًا وَلَا عَدوفًا يُقَال عَدوفًا وَيُقَال عَذوفًا بالذَّال. والعَدْف: الْغذَاء. والعِدْف: الجماعة من النَّاس، والعِدْفَة أيضا،

(١) المحكم (أ ش ز)٨/ ٨٥.
(٢) كتاب الأفعال (ز ش أ) ٢/ ٢١٦.
(٣)القاموس (ز ش أ) ص ٥١٣.
(٤) التاج (ز ش أ) ١٥/ ١٧٥.
(٥) صفة جزيرة العرب ص ١٣٥.

والجمع عِدَف يُقَال: مرّ بِنَا عِدْفٌ من النَّاس، أَي جمع ومرّ عِدْفٌ من اللَّيْل، أَي قِطْعَة مِنْهُ وعِدْفَة من الثَّوْب، أي قِطْعَة مِنْه أيضا. ويُقَال: عِدْفَة وعِدَف مثل قِطعة وقِطَع. ولغة مَرْغُوب عنها: ما على فلَان عِدْفَة، أي خرقَة يلبسهَا"[١].

في النص السابق يدل لفظ العدف والعدفة أيضًا على معان متعددة، منها: الأكل، والجماعة من الناس، وقطعة من الليل، أما استعمال عِدْفَة بمعنى خرقة تُلْبس فلغة مرغوب عنها. وقد أورد الخليل أن العَدْفة تستعمل في الثياب، دون تقييده بأنها خرقة أو أنها تلبس، وأورد فيها الحاء أيضا: حدفة مثل عدفة، قال: "والعَدْفُ: نولٌ قليلٌ؛ أَصَبْنا عَدْفًا من مالِهِ. والعِدَفَةُ كالصَّنِفَةِ من قطعةِ ثوبٍ ونحو ذلك. ويُقالُ: بل العَدْفُ اشتقاقُه من العَدْفَةِ، أي: يلمّ ما تفرّق منه. قال:

حمّالِ أَثْقال دِيَاتِ الثَّأَي عن عِدَفِ الأَصْلِ وَجُرّامِها [٢].

ويقال: عِدْفَة من الناس وحِذْفَة، أي: قطعة"[٣]. وقد نص ابن سيده على أن تلك اللغة مرغوب عنها، قال: "وما عَلَيْهِ عِدْفَةٌ أَي خِرقَة، لغة مرغوب عنها"[٤]. وذهب إلى ذلك أيضًا من المحدثين أحمد رضا [٥].

ونص الجوهري على أن العدفة كالصِّنْفَة من الثوب[٦]. الصَّنِفَة والصِّنْفة: قِطعة من الثوْب.

(١)الجمهرة(د ع ف)٢/ ٦٦٠.
(٢)البيت من السريع، وهو للطرماح في ديوانه ص ٢٥١، وفيه "أشناق" مكان"أثقال"، وجشّامِها" مكان "وجرّامِها".
(٣)العين (ع د ف)٢/ ٤٤.
(٤)المحكم (ع د ف)٢/ ٢٢.
(٥) معجم متن اللغة (ع د ف)٤/ ٤٦.
(٦)الصحاح(ف ع د)٤/ ١٤٠٠.

والمعنى المحوري للجذر(ع د ف) "يَدُلّ على قِلَّة أو يَسِيرٍ مِنْ كَثِير... ومن الباب العِدْفَةُ، وهي كَالصَّنِفَة من الثَّوب"(١).

من خلال ما تقدم يتضح عدم ورود استعمال: ما على فلان عِدْفَة، بمعنى: خرقة يلبسها، وهي لغة مرغوب عنها كما نص ابن دريد. ولغة مرغوب عنها هنا تعني أنها لغة متروكة غير مستعملة، أو لغة مستكرهة.

وقد ورد في اللغة ـ كما نص الخليل وغيره ـ استعمال العدفة بمعنى القطعة من الثوب، كالصَّنِفَة من الثَّوب إلا أنه لم يُذْكَر معها هذا القيد، وهو: كونها خِرْقَة تُلْبَس.

٦ــ العَزْو

جاء في الجمهرة: "والعَزو: لغة مرغوب عنها يتكلّم بها بنو مَهْرَة بن حَيْدان، يقولون: عَزْوَى، كأنَّها كلمة يُتلطّف بها، وكذلك يقولون: يَعْزي. والعَزْو: مصدر عزوتُ الشيءَ إلى الشَّيْء أعزوه عَزْواً، إذا نسبتَه إليه، وقالوا: عَزَيْتُه أعزِيه عَزْيـًا، لغتان فصيحتان"(٢).

من خلال النص السابق يتبين أن ابن دريد يذهب إلى أن العزو بمعنى التلطف أو الاستعطاف لغة مرغوب عنها معزوة إلى بني مهرة بن حيدان. وأما عزوت الشيء وعزيته بمعنى نسبته فلغتان فصيحتان في اللفظ. وبالرجوع إلى علماء اللغة نجد أن الخليل أهمل العزو بهذا المعنى السابق، وأهمله أيضًا الجوهري، وابن فارس.

ومن علماء اللغة الذين أيدوا ابن دريد فيما ذهب إليه الأزهري؛ فقد نقل نصه السابق(٣).

ونص على ذلك أيضًا الزبيدي، قال: "وعَزْوَى وتَعْزَى: كَلِمَتا اسْتِعْطاف، وهي لغة لمَهْرَة بن حَيْدانَ مرغوب عنها. ونَصُّ ابن دريد في الجمهرة: والعَزْو لغة مرغوب عنها

(١)المقاييس(ف ع د)٤/ ٢٤٥ـ٢٤٦.
(٢)الجمهرة (ز ع و) ٢/ ٨١٨.
(٣)التهذيب (ع ز و)٣/ ٦٣.

يَتكلَّم بها بَنُو مَهْرَة بنِ حَيْدانَ، يقولون: عَزْوَى، وهي كلمة يُتَلَطَّفُ بها، وكذلك يقولون: يَعْزى. فتأَمَّل"[١].

نخلص مما سبق أن العزو ويَعْزَى بمعنى الاستعطاف أوالتلطف لغة معزوة إلى بني مهرة بن حيدان، وهي لغة مرغوب عنها، وهذا المصطلح يقصد به هنا أنها لغة مكروهة أو مستكرهة.

٧ـ غَرْقأ

جاء في الجمهرة في مادة(ر غ ق): "اسْتعْمل من وجوهها: غَرِقَ الرجلُ يغرَق غَرَقًا فهو غريق، وأصله في الماء، ثمَّ كثر ذلك حَتَّى قالوا: غَرِقَ في الماء، وغَرِقَ في الطِّيب وما أشبهه إذا أكثر منه، وكذلك غَرِقَ في الذُّنُوب، وجمع غريق غَرْقَى. وأغرقَ في الشَّيْء يُغْرِق إغراقًا، إذا جَاوز الحدّ فيه، وأصله من النَّزْع في السهْم حتَّى يُخرجه عن كَبِد الْقوس. وغِرْقِىء البَيْضَة: قِشرها الرَّقِيق الباطن، والجمع غَراقِىء. وفي لغة لأهل اليمن مَرْغُوب عنها: غَرْقأتِ البَيْضَة، إذا خرج عليها قشرُها الرَّقِيق، وقال بعضهم: غَرْقَأت الدجاجة، إذا فعلت ذلك ببيضها"[٢].

من خلال النص السابق يتضح أن ابن دريد يذهب إلى أن غرقأت البيضة بمعنى خروج قشرها الرقيق عنها لغة مرغوب عنها، وأن بعضهم أيضًا يستعمل غرقأت الدجاجة إذا فعلت ذلك ببيضها. "والغِرْقىء: قشرة البيضِ الداخلة"[٣].

وبالرجوع إلى أقوال اللغويين لاستجلاء ما نص عليه ابن دريد نجد أنهم نصوا على المعنيين: غرقأت البيضة بمعنى خروج قشرها الرقيق، وغرقأت الدجاجة إذا فعلت ذلك

(١)التاج (وع ز)٣٩/ ٣٨.
(٢)الجمهرة(ر غ ق) ٢/ ٧٨٠.
(٣)العين (غ ق ر) ٤/ ٣٥٤.

ببيضها؛ فحكى أبو علي الفارسي عن أبي زيد"أنهم يقولون: غرقأت الدجاجة بيضها، والبيضة مغرقأة به"[(١)].

وبمثله حكى ابن جني عن أبي زيد[(٢)]. وقال ابن سيده: "والغِرْقيء: القشرة المُلتزقة ببياض البيض. وغَرقأت البيضَة: خرجت وعليها قشرة رقيقَة. وغَرقأت الدَّجَاجَة: فعلت ذلك. وغرقأ البيضَة: أزال غِرقَتَها"[(٣)]. ونص على ذلك أيضًا الفيروزآبادي[(٤)]، والزبيدي[(٥)].

من خلال العرض السابق يتبين أنه لا وجه هنا لما أورده ابن دريد من أن غرقأت الدجاجة، وغرقأت البيضة من اللغات المرغوب عنها، فقد أجاز ـ كما تقدم أبو زيد استعمال غرقأت الدجاجة بمعنى فعلت ذلك ببيضها، وكذلك غرقأت البيضة أي: خرج وعليها تلك القشرة الرقيقة الملتزقة بالبيض.

ويبدو أن التطور الدلالي قد أصاب دلالة لفظ (غرقأت) فأحد المعنيين أصل والمعنى الآخر تطور عنه؛ فأصل دلالة اللفظ: القِشْرَةُ المُلْتَزِقَةُ ببياض البَيْضِ، أو البياضُ الذي يُؤْكَل، وهذا عام في البيض، ثم انتقلت دلالته وتطورت لتدل على فعل الدجاجة ذلك ببيضها لتظهر تلك القشرة البيضاء الرقيقة عن طريق الاستعارة لعلاقة المشابهة في كل.

(١)الحجة للقراء السبعة ٤/ ١٩٠.
(٢) سر الصناعة ١/ ١٢٣.
(٣)المحكم (غ ق ر) ٥/ ٣٨٥.
(٤)القاموس (ق غ ر) ص ٤٧.
(٥)التاج (ق غ ر) ٢٦/ ٢٤١.

المطلب الثاني: ما ورد من اللغات المرغوب عنها في دلالة الترادف

شلحى

جاء في الجمهرة: "شلحى: لغة مَرْغُوب عنها وهو السَّيْف بلغَة أهل الشحر. فَأَما قَول الْعَامَّة: شَلَّحَه فلا أَدْرِي مِمَّا اشتقاقه"(١).

يلاحظ من النص السابق أمران:

الأول: أن شلحى بلغة أهل الشِّحْر تعني: السيف، وهي لغة مرغوب عنها كما نص ابن دريد.الثاني: قول العامة: شلحه لا يُعْرف اشتقاقها. وبالنسبة للأمر الأول فقد أهمله الخليل، والجوهري، وابن سيده في المحكم.

أما الأزهري فقد نص على أن الجذر(ح ش ل) قد أهملت جميع وجوهه إلا(شلح) بمعنى اسم السيف؛ فقال في هذه المادة(ح ش ل): "أهملت وجوهها غير حرف واحد: شلح: قال اللَّيْث: الشَّلْحاء: هو السيف بلُغة أهل الشَّحْر وهم بأقصى الْيمن، وروى أبو العَبَّاس عن ابن الأعرابي قال: الشُّلْح: السيوف الحِداد "(٢). وفيما حكاه الأزهري عن الليث أنه لم ينص على أن تلك اللغة مرغوب عنها.

وشكك ابن فارس في هذا الحرف بهذا المعنى، قال: "الشِّين واللَّام والحاء ليس بشيء.يقولون: إنَّ الشَّلْحَاء: السَّيْف"(٣). وقال في المجمل: "زعم ناس: أن الشلحاء السيف، وهي لغة مرغوب عنها"(٤). وفي المخصص نقل ابن سيده قول ابن دريد السابق في اللفظ(٥).

(١)الجمهرة ١/ ٥٣٨.
(٢)التهذيب(ح ش ل)٤/ ١٠٩.
(٣)المقاييس(ح ش ل) ٣/ ٢١٠.
(٤)المجمل(ح ش ل) ١/ ٥١١.
(٥)المحكم(ح ش ل)٣/ ١٠٩، والمخصص ٢/ ١٢.

ونص الصغاني على القولين السابقين الذين أوردهما ابن دريد، والأزهري، وأورد عن الليث أنه السيف الحديد[١]. وبمثله نص الفيروزآبادي[٢]، وابن منظور[٣]، والزبيدي[٤].

وبالنسبة للأمر الثاني، وهو قول ابن دريد من أنه لا يدري مِمَّا اشتق هذا اللفظ. وقد نص الأزهري على أن اللفظ غير عربي، قال بعد أن أورد نص الليث السابق: " قلتُ: ما أُرَى الشَّلْحاء والشلْحَ عَرَبِيَّة صحيحة، وكذلك التشليح الَّذِي يتكَلَّم به أهل السوَاد، سمعتهم يقولون: شُلَّح فلان إذا خرج عليه قُطَّاع الطَّريق فسلبوه ثِيَابه وعَرَّوْه، وأحسِبُها نَبطِيَّة"[٥].

وقد ورد اللفظ(شلح) في حديث (الحارب المشلح) [٦]، ونص الهروي على أنها لغة السواد الأعظم من العامة، قال: " المشلح: الذي يعري الناس من ثيابهم وهي لغة سوادية، ويقال حربه ماله أي غصبه"[٧].

وقد أورد الرافعي أن: " لغات الشحر المرغوب عنها ما نقله صاحب "المخصص" من أن بعضهم يقول في السيف: شَلَقَى"[٨].

وهذا ليس بدقيق، فلم يرد اللفظ (شلقى) بالقاف، وإنما هو (شلحى) كما تقدم عن اللغويين وابن سيده في المحكم والمخصص؛ فلعله تصحيف.

(١)التكملة(ح ش ل)٢/ ٥٤.
(٢) ينظر القاموس(ح ش ل) ص ٢٢٧.
(٣) ينظر اللسان(ح ش ل)٢/ ٥٠٠.
(٤) ينظر تاج العروس (ح ش ل)٦/ ٥١٠.
(٥)التهذيب(ح ش ل)٤/ ١٠٩.
(٦) ينظر الحديث في غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٥٥٩.
(٧) الغريبين ٣/ ١٠٢٩.
(٨) تاريخ آداب العرب ١/ ٩٦.

وقد سمت العرب بهذا الاسم، وهو آدم بن محمد الشَّلْحي، قال السمعاني: "الشِّلْحي: بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وفي آخرها الحاء المهملة، هذه النسبة شلح

وظني أنها قرية من عكبرا بنواحي بغداد، منها أبو القاسم آدم بن محمد بن الهيثم بن توبة الشلحى العكبري"(١). وقد سمت العرب أيضًا اللصوص بهذا الاسم، فأطلقوه عليهم فقالوا: لص من شلوح العرب' كما نص ابن شداد(٢). ومنه حَدِيثُ عَلِيٍّ في وَصْف الشُّراة «خَرَجُوا لُصُوصا مُشَلِّحِينَ»(٣).

ولعله من تسمية الشيء باسم فعله؛ فلما كان من عادة اللصوص أن يجردوا الناس من ملابسهم لسرقتها أو لتفتيشها سموا مشلحِّين أو باسم(شلوح).

ونجد صدى لهذا اللفظ (شَلَّح) في اللغة العامية، وهذا ما نص عليه أحمد تيمور بقوله: " شَلَّح بمعنى ضم ثيابه إلى فوق وأبدى ما تحتها. وشَلَّحه: فعل به ذلك، وهو عندهم متعد ولازم... والتشليح بمعنى التعرية عربي، ولكن من أصل رومي"(٤).

من خلال ما تقدم نخلص إلى أن شَلْحَى وشَلْحاء بالمد والقصر بمعنى السيف في لغة أهل الشحر إحدى القبائل اليمنية.

ويبدو لي أن اللغة المرغوب عنها هي: شلحى بالقصر؛ فهي لغة قليلة غير مستعملة إلا عند هذه القبيلة. أما شلحاء بالمد فلم ينص الليث على أنها قليلة أو مرغوب عنها. ونرجح عربية ألفاظ (شَلَّح) و(الشَّلْحاء) و(التشليح)؛ إذ لا دليل مقنع على كونها غير عربية. ومن الواضح أيضًا أن لفظ (شلحى) و(شلحاء) قد تطورت دلالته وانتقلت فأصبح يطلق أيضًا على اسم قرية، وعلى اللصوص.

(١)الأنساب للسمعاني ص١٤١، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢/ ٢٠٦.
(٢)النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) لابن شداد ص ٢٨٨.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٢/ ٤٩٨.
(٤) معجم تيمور الكبير في اللغة العامية ٤/ ٢٢٦.

ومصطلح لغة مرغوب عنها هنا يعني أنها لغة قليلة متروكة لم يكتب لها الانتشار والاستعمال، وهي منسوبة أيضًا إلى أهل الشحر. وهي لغة في اسم السيف غريبة لم تسمع عن العرب إلا عند ذلك القوم.

المبحث الرابع
ما ورد من اللغات المرغوب عنها في المعاجم ولم ينص عليها ابن دريد.

وتتميما للفائدة نورد هنا ما نص عليه بعض اللغويين المتأخرين مصطلح لغات مرغوب عنها في حكمهم على بعض الألفاظ، وخلا منها الجمهرة. واللافت للنظر أن بعضا منهم وهو الزبيدي قد نص على بعض اللغات بأنها مرغوب عنها، وزعم أنها لابن دريد؛ وبالرجوع لابن دريد تبين أنه لم يذكر هذا المصطلح. وفيما يلي نورد هذه اللغات التي نص اللغويون فيها على هذا المصطلح وخلا منها الجمهرة، ، ثم نتبع ذلك بما نسبه الزبيدي إلى ابن دريد: ـ

أولا: ما نص عليه بعض اللغويين من اللغات المرغوب عنها وخلا منها الجمهرة.

البازي

قال أبو هلال العسكري: "والبازِي، باليَاء مخفَّفةً أجودُ، والجمعُ بزاةٌ. وقدْ تشدَّدُ الياءِ، فيُقالُ: بازيٌّ. وهيَ لغةٌ مرغوبٌ عنْها. وقد يُقال: بازٌ، والجمع أبوازٌ. وليستْ بمختارة أيضا"(١).

يتضح من النص السابق أن البازيّ بتشديد الياء لغة مرغوب عنها لم ينص عليها ابن دريد. فقد نص على ثلاث لغات في اللفظ ليس لغة التشديد منها: " بأزٌ... مَهْمُوز، والجمع أبْؤُز وبازٍ مثل قاضٍ، والجمع بُزاة مثل قُضاة، وبازٌ مثل نَار، والجمع بِيزان(٢). ونص ابن مكي الصقلي على **البازي بسكون الياء، هي أعلى اللغات وأفصحها، والبازي بتشديد الياء، والباز وهما أضعف**(٣). وبمثله نص ابن هشام اللخمي(٤)، والدميري(٥).

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ص ٣٩٧.
(٢) الجمهرة (ب ز ا) ٢/ ١٠٢١، وينظر ديوان الأدب ٣/ ٣٣٤، والصحاح (و ب ز) ٣/ ٨٦٦، والمحكم (ز ب و)٩/ ١١٣، والمخصص ٢/ ٣٣٧.
(٣) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٩٠.
(٤) المدخل إلى تقويم اللسان ص ٧٦.
(٥) حياة الحيوان الكبرى١/ ١٥٧.

من خلال العرض السابق نقرر أن البازي بالتشديد لغة قليلة أو ضعيفة، وأن أعلى اللغات وأفصحها بازي بالتخفيف. ويمكن تفسير لغة مرغوب عنها في كلام أبي هلال العسكري بأنها لغة ضعيفة. وعليه فنرى أن مصطلح لغة مرغوب عنها عند ابن دريد يغاير لما نص عليه العسكري.

ثانيا: تفسير اللغة بذكر مصطلح لغات مرغوب عنها مغاير لما أورده ابن دريد

أعصج

قال ابن سيده: "ابن دريد: رجل أَصْلَجُ وأَعْصَج، أَصْلَعُ لُغَة مرغوبٌ عنها"(١).

ما ذكره ابن سيده عن ابن دريد يشير إلى أن رجل أعصج بمعنى أصلع لغة مرغوب عنها. أما أصلج فلا بأس بها.

وبالرجوع إلى الجمهرة تبين أن ابن دريد لم ينص على أنها لغة مرغوب عنها، وإنما نص على أنها لغة شنعاء؛ قال: "وهو الأصلع لُغَة شنعاء لقوم من أَطْرَاف اليمن لَا يُؤْخَذ بها"(٢). والغريب أن ابن سيده في المحكم مقل قول ابن دريد السابق في المحكم(٣).

وبناء عليه فابن دريد هنا نص على نسبتها، ويحتمل أن يكون مصطلح شنعاء هي نفس معنى مرغوب عنها؛ دليل ذلك أنها لقوم من أطراف اليمن. أما رجل أصلج بمعنى أَصمّ فهي لُغَة فصيحة نطقت بها قبيلة قيس كما حكى ذلك ابن دريد عن أبي زيد(٤).

مثط

قال الزبيدي: "المَثْطُ، بالثَّاءِ المُثَلَّثَة، أَهْمَلَه الجَوْهَرِيّ. وقال ابنُ دُرَيْد: هُوَ غَمْزُكَ الشَّيْء بِيَدِكَ على الأرضِ حَتَّى يَتَّطِدَ كالنَّثْط، بالنُّون، وليس بِثَبَتٍ إلاَّ في لُغات مَرْغُوبٍ عَنْهَا"(٥).

(١)المخصص ١/ ٨٣.
(٢) الجمهرة(ج ص ع) ١/ ٤٧٩.
(٣)المحكم(ع ج ص)١/ ٢٩٤.
(٤)الجمهرة (ج ص ل) ١/ ٤٧٩، (س خ ل) ١/ ٥٩٨.
(٥)التاج (ط م ث) ٢٠/ ٩١.

من النص السابق يتضح أن الزبيدي نق عن ابن دريد أن المثط بمعنى: غمز الشيء باليد ليس بثبت وهو لغة مرغوب عنها. وبالرجوع إلى نص الجمهرة تبين أن ابن دريد اقتصر على أنه ليس بثبت، أما عبارة إلا في لغات مرغوب عنها فهي من عند الزبيدي؛ لكنه اوهم أنها من كلام ابن دريد، . قال ابن دريد في اللفظ: "والمثط: غمزك الشَّيء بِيَدِك على الأَرْض ليس بثبت"(١).

ويبدو لي أن فرقا كبيرا بين لغة مرغوب عنها وبين ليس بثبت؛ بدليل أن عبارة ليس بثبت تكررت في الجمهرة أكثر من مائة وعشرين موضعا.

تتمة للتعريف بالقبائل التي وردت في البحث

١ـ أهل الجوف

الجَوْف: موضع باليمن، وقيل: الجوف أرض مراد باليمن، أو جوف المحوّرة ببلاد همدان، ومراد مآبة القوم أيّ مبيت القوم حيث يبيتون(٢). ووصفهم الهمذاني بالفصاحة قال: "سكن الجوف فصحاء إلا من خلطهم من جيرة لهم تهاميين"(٣).

٢ـ أهل الشحر

يطلق على البحر الذي عن يمين الهند الخارج عن عمان بلاد الشحر، وهي أرض من أراضي عاد وحمير وجرهم، ولهم ألسنة بالعربيّة عادية قديمة لا يعرف أكثرها العرب، وليست لهم قرى، وهم في قشف وضيق عيش إلى أن تنتهي أرضهم إلى أرض عدن وسواحل اليمن وإلى جدّة، ومن جدّة إلى الجار إلى ساحل الشّام(٤).

---

(١)الجمهرة(ث ط م)١/ ٤٢٦.

(٢) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ٢/ ٤٠٤، ومعجم البلدان للحموي ٢/ ١٨٨.

(٣) صفة جزيرة العرب ص ١٣٥.

(٤) رحلة السيرافي لحسن بن يزيد السيرافي ص ٨٨.

٣ـ أهل اليمن

وحدّ اليمن في العرض ممّا يلي مكّة بطيحة الملك إلى عدن، وهي آخر عمله، ست عشرة مرحلة، والطول من (وادي وحا) إلى مفاوز حضر موت وعمان عشرون مرحلة، والمرحلة ستّة فراسخ(١).

ومن قبائلها: تهامة: وهي قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن الشمالي وبأرض تهامة قبائل العرب. ومن مدنها المشهورة هجر. وأرض حضرموت: وهي شرقي اليمن وهي بلاد أصحاب الرس وكانت لهم مدينة اسمها الرس سميت بأسم نهرها. ومن أرض حضرموت المشهورة سبأ: (٢). ونزل أرض اليمن يعرب ابن قحطان، وهو أول من تكلم بالعربية، وهو أبو اليمن كلهم(٣).

٤ـ مهرة بن حيدان

بطن من قضاعة، وهم: بنو مهرة بن حيدان ابن عمرو بن الحاف (الحافي) بن قضاعة، من القحطانية. كانوا يقيمون باليمن(٤).

ووصف الأصطحري بلدهم ولغتهم فقال: "لغتهم وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشّحر، وهى بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جدا، لا يكاد يوقف عليها، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع، وإنما أموالهم الأبل، وبها نجب من الأبل تفضل فى السير على سائر النجب، واللّبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك؛ وديارهم مفترشة، وبلادهم بواد نائية، ويقال إنها من عمان"(٥).

(١)المسالك والممالك لأبي عبيد البكري ١/ ٣٥٥.
(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي ص ١٥١.
(٣)المعارف لابن قتيبة ص ٢٧.
(٤) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا كحالة ٣/ ١٥١١.
(٥)المسالك والممالك ص ٢٧.

وأورد ابن دريد أن لغتهم الحميرية، قال: "ومَهْرَةُ انقطعوا بالشِّحْر، فبقيتْ لغتُهم الأولى الحِميرية لهم، يتكلَّمون بها إلى هذا اليوم"[١].

(١)الاشتقاق ص ٥٣٣.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

وبعد.

فبعون الله وتوفيقه قد انتهيت من دراسة اللغات المرغوب عنها في الجمهرة، وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج لعل من أهمها:

ـ عرضت في هذا البحث لسبع عشرة لغة من اللغات المرغوب عنها والتي نص عليها ابن دريد. وقد تنوعت هذه اللغات وتم تبويبها على مستويات التحليل اللغوي.

ـ **تبين أن مصطلح اللغات المرغوب عنها يعني أنها لغات غير فصيحة، وأن أصحابها الذين نسبت إليهم يتكلمون لغة** تشاكل لغة العجم؛ من أمثال: أعراب الشحر، وعمان، ومهرة بن حيدان، والجوف. وأن هذه البطون تنحدر من القبائل الحميرية، والذين يمثلون أهل اليمن والتي عرفت لغتهم باسم عربية الجنوب.

ـ يرجع السبب في أن هذه اللغات مرغوب عنها إلى أنها ظلت حبيسة أو لصيقة بهذه القبائل، وكأنها صارت لهجة خاصة لهم؛ إذ لم يُكتب لها الذيوع والانتشار والاستعمال في القبائل الأخرى.

ـ اتضح من خلال الدراسة أن مصطلح اللغات المرغوب عنها ليس من ابتكار ابن دريد؛ فقد سبقه إلى ذكره أبو زيد، واللحياني، وأبو حنيفة الدينوري من علماء القرن الثالث الهجري من اللغويين، والطبري ـ وذلك من خلال استقصاء أقوال اللغويين قبل ابن دريد.

ـ تأثر كثير من اللغويين بابن دريد في ترداد هذا المصطلح (لغات مرغوب عنها) على رأسهم الأزهري، وابن فارس، وابن سيده، وابن القطاع، والسيوطي.

ـ كشفت الدراسة عن عدم وجود معيار احتكم إليه ابن دريد في حكمه على بعض اللغات المرغوب عنها، فنجده يصف لغة زوفن وزيفن بمعنى: بأنها مرغوب عنها مع أنها مروية عن الثقات من اللغويين كأبي عمرو ابن العلاء.

ـ حكم ابن دريد على بعض اللغات بأنها مرغوب عنها ليس حكما قاطعا؛ لذا يجب الحيطة والحذر واستقصاء نصوص اللغة عن طريق الرجوع إلى أقوال علماء اللغة القدامى للاهتداء بها؛ لأنهم حجة أثبات، وأكثر حفظا وإحاطة بكلام العرب.

ـ بعض اللغات المرغوب عنها التي أوردها ابن دريد وجدنا لها مصطلحات متعددة عند اللغويين القدامى بعده كابن فارس، وابن سيده، والفيروزآبادي، والزبيدي، **مثل: مماتة، قبيحة، رديئة، مذمومة؛ كما في**: حَتَد بِالْمَكَانِ يَحْتِدُ حَتْداً: إذا أقام به وثبت.

ـ مجموع اللغات المرغوب عنها أو المهملة التي قمت بدراستها وتحليلها سبع عشرة لغة، عُزي أربعة منها إلى أهل الشحر، وأربعة مثلها إلى مهرة بن حيدان، وواحدة إلى أهل الجوف، وواحدة إلى بعض القبائل اليمنية دون تحديد. ولغات هذه القبائل تشبه لغة العجم؛ فلهجاتهم هذه تعد امتدادا للهجات اليمنية القديمة أو التي عرفت لغتهم باسم عربية الجنوب، والتي اندثرت لغتهم فلم يبق منها سوى النزر اليسير.

بينما جاءت بقية اللغات دون نسبة إلى قائليها.

ـ اتضح من خلال البحث ورود مصطلح اللغات المرغوب عنها في ألفاظ لم ترد في الجمهرة، كما نسبت إلى ابن دريد لغات لم ترد عنه. وهذا المصطلح عند هؤلاء مغاير تماما للمصطلح عند ابن دريد؛ فالمصطلح عندهم يعني أن اللغة قليلة او ضعيفة، أما عند ابن دريد فهي تعني أنها لغة مهملة أو متروكة.

مصادر ومراجع البحث

ـ أدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تح: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١م.

ـ الاشتقاق لابن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ م.

ـ أصوات اللغة العربية دراسة نظرية تطبيقية د.محمد حسن جبل، الطبعة الثانية ١٩٨٢.

ـ الأصوات اللغوية د.إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٩٥م.

ـ ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب بالقاهرة٢٠١٠ م.

ـ الأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) تح: عبد الرحمن بن يحيى، وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى١٩٦٢ م.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ببيروت.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الفكر ببيروت ١٤١٤ هـ

ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(ت٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٨٧ م.

ـ تاريخ آداب العرب للرافعي، راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري، مكتبة الإيمان بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٤٠م.

ـ تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت ٥٠٢هـ)، تح: د. عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٤٢٥هـ.

ـ التجويد والأصوات د.إبراهيم نجا، دار الحديث بالقاهرة ٢٠٠٨م.

ـ تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول) لشهاب الدين اللَّبْلِيُّ (ت ٦٩١هـ)، تح: د.عبد الملك الثبيتي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٩٩٧م

ـ التقفية في اللغة للبندنيجي (ت٢٨٤ هـ)، تح: د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٦ م.

ـ التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني (ت٦٥٠هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٧٩م.

ـ التلخيص في معرفة أسماء الأشياءلأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تح: د. عزة حسن، دار طلاس بدمشق، الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

ـ تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

ـ الجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق(ت ١٣٠٤هـ)، مطبعة الجوائب بتركيا، ١٢٩٩ هـ.

ـ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت ٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ م.

ـ جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ببيروت ١٩٨٧م.

ـ الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ) تح: إبراهيم الإبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٧٤م.

ـ الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(ت ٣٧٠هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ببيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ.

ـ الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت، الطبعة الثانية١٩٩٣م.

ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

ـ خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين بن الوردي البكري (ت ٨٥٢هـ)المنسوب خطأ: للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري.تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

ـ دراسات في التجويد والأصوات د.عبد الحميد أبو سكين، مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٨٣م.

ـ ديوان الأدب للفارابي(ت٣٥٠هـ) تح: د.أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب بمصر ٢٠٠٣م.

ـ ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ببيرت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ـ ديوان الطرماح، تح: د. عزة حسن، دار الشروق العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٤م.

ـ ديوان العجاج، تح: د.عزة حسن، دار الشرق العربي ببيروت ١٩٩٥م.

ـ رحلة السيرافي لحسن بن يزيد السيرافي (ت: بعد ٣٣٠هـ)، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩ م.

ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) تح: د.أحمد حسن فرحات، دار عمار بعمان ١٩٩٦م.

ـ سر صناعة الإعراب لابن جني (ت ٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولي ٢٠٠٠م.

ـ الشاء للأصمعي (ت ٢١٦هـ) تح: د ، صبيح التميمي، دار أسامة ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

ـ شرح المفصل لابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) تح: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ببيروت٢٠٠١ م.

ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميرى (ت ٥٧٣هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ود، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ودار الفكر، دمشق ـ سورية، الطبعة: الأولى ١٩٩٩ م.

ـ شواذ القراءات للكرماني (ت ق ٦) تح: د.شمران العجلي، مؤسسة البلاغ ببيروت.

ـ صفة جزيرة العرب للهمداني (ت ٣٣٤هـ)، مطبعة بريل ـ ليدن، ١٨٨٤ م.

ـ صورة الأرض لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ)، دار صادر ببيروت، ١٩٣٨ م.

ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د.محمود السعران، دار الفكر العربي ببيروت ١٩٩٧م.

ـ عن علم التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديثة د. عبد العزيز علام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

ـ غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحربي(ت ٢٨٥) تح: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

ـ غريب الحديث لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

ـ الغريبين في القرآن والحديث للهروي (ت ٤٠١هـ) تح: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز

بالسعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م

ـ الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بلبنان، الطبعة الثانية.

ـ الفرق لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٧، ١٩٨٦ م

ـ فقه اللغة وسر العربية لثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

ـ في صوتيات العربية د. محي الدين رمضان، دار الرسالة الحديثة بعمان.

ـ القاموس المحيط للفيروزآبادى (ت٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثامنة٢٠٠٥ م.

ـ كتاب الأفعال لابن القطاع (ت ٥١٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٦٠هـ.

ـ كتاب الأفعال لابن القوطية لابن القوطية (ت ٣٦٧ هـ) تح: علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣ م.

ـ كتاب الأفعال للسرقسطي (ت بعد ٤٠٠ هـ)، تح: حسين محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٥م.

ـ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تح: د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

ـ كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٨ م.

ـ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تح د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ـ كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) تحقيق وشرح: برنهارد لفين، مطابع دار القلم ببيروت، ١٣٩٤هـ.

ـ كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي (ت ق ٣هـ) تح: د. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١م.

ـ اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ)، دار صادر ببيروت.

ـ لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ.

ـ مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ) تح: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت.

ـ مجمل اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م.

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني(ت٣٩٢هـ)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٩٩٩م.

ـ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده(ت٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

ـ المختصر في أصوات اللغة العربية د. جبل، مكتبة الآداب بالقاهرة ٢٠٠٨م.

ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي بالقاهرة.

ـ المخصص لابن سيده (ت٤٥٨هـ) تح: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٤١٧هـ.

ـ المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ)، تح: د.حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

ـ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٧م.

ـ المذكر والمؤنث لابن الأنباري(ت ٣٢٨ هـ) تح: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية ١٩٨١م.

ـ االمذكر والمؤنث لابن التستري (ت ٣٦١هـ) تح: د. أحمد عبد المجيد هريدى، مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٣.

ـ المذكر والمؤنث لأبى حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) تح: د. صالح الضامن، دارالفكر المعاصر ببيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى١٩٩٧م.

ـ المذكر والمؤنث للفراء (ت ٢٠٧هـ) تح: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة التراث بالقاهرة، ١٩٧٥م.

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١ـ١٩٩٨م.

ـ المسالك والممالك لأبي اسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري (ت ٣٤٦هـ)، الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة.

ـ المسالك والممالك لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م.

ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، دار التراث بالقاهرة (د. ت).

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي(ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ببيروت.

ـ المعارف لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.

ـ معاني القراءات لأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، بالسعودية، الطبعة: الأولى، ١٩٩١ م.

ـ معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة، الطبعة الأولى.

ـ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب بالقاهرة٢٠١٠ م.

ـ معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية لأحمد تيمور، تح: د. حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بمصر، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م.

ـ معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٤ م.

ـ المعجم الكامل في لهجات الفصحى، جمع وترتيب د. داود سلوم، عالم الكتب ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ.

ـ معجم متن اللغة لأحمد رضا (ت ١٩٥٣م) مكتبة الحياة ببيروت١٩٦٠م.

ـ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية القاهري، دار الدعوة، القاهرة ٢٠٠٤م.

ـ مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٩٧٩م.

ـ مناهج البحث في اللغة د. تمام حسان، مطبعة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م.

ـ موسوعة العامية السورية كراسة لغوية نقدية في التفصيح والتأصيل والمولد والدخيل لياسين عبد الرحيم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ٢٠١٢م.

ـ نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد لليازجي ٢/ ١٥، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٠٥ م.

ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ص ١٣٧، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م.

ـ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت ٥٦٠هـ) عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندى (ت٨٢١هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين ببيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠ م.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت٦٠٦هـ) تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ببيروت١٩٧٩م.

ـ نهاية القول المفيد في علم التجويد لمحمد مكي نصر، مكتبة الصفا بالقاهرة، ١٩٩٩م.

ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) لابن شداد (ت٦٣٢هـ)، تح: د. جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤ م.